قراءة منهجية في مقدمات الكتب النحوية والصرفية

إعداد الدكتور:

. فهد بن سليمان الأحمد

جامعة القصيم

المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: fahdsoliman11@hotmail.com

ملخـــــص.

إن مقدمة الكتاب هي مفتاح الكتاب، وقد يتوقف عليها فهم محتوى الكتاب، ولذا اهتم بها المؤلفون في تراثنا الإسلامي والعربي وكان النحو العربي كغيره من العلوم فتعددت أشكال التأليف فيه فقد يأخذ التأليف فيه الشكل البسيط غير المتكلف مثل كتاب سيبويه، أو شكل المتن أو النظم أو شرحهما، أو الحواشي والتعليق، وما يتبع ذلك من أشكال أخرى، وكثير منها ترتبط بمقدمة تكون مفتاحا لها فنظرت في هذه المقدمات فوجدت مادة منهجية وعلمية تصلح لبحوث موسعة ورسائل علمية تستحق الدرس والتصنيف نظرا لكثرتها وتشعبها، لكني سأكتفي هنا بإلماحات سريعة ونظرات كليّة على عدد من كتب النحاة لتكون أنموذجا ومفتاحا لغيرها في دراسة موسعة، ولم أشأ الاستقصاء لجميع الكتب لأن ذلك لا تمكن الإحاطة به في بحث صغير كهذا، ووقفت بهذه الدراسة إلى عام ألف ومائتين للهجرة، ودرست ذلك انطلاقا من وجود المقدمة وعدمها.

الكلمات المفتاحية: مقدمة – النحو – التأليف – سيبويه –الاستهلال– موجز.

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

Methodological Reading of Introductions of Syntax and Morphology Books

By: Fahd Bin Soliman Al-Ahmad
Qassim University
Kingdom of Saudi Arabia
E-Mail: fahdsoliman11@hotmail.com

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

Abstract

The introduction of a book constitutes a key to understand this book and its content so that authors and writers of our Islamic and Arabic heritage, including Arabic Syntax and other sciences, were deeply concerned with their introductions. Accordingly, writing styles of the introductions have varied in between the simple direct style such as that of Sibawayh's book, that of prose or poetry and their paraphrase, to that of footnotes and commentaries as well as other different styles. A great deal of those styles is bound up with an introduction that constitutes a key to understand those books. Therefore, the researcher has studies those introductions and found out that they contain an academic and methodological content valid for an extended research or dissertation so that they deserve study and classification due to their divergence and large number. However, the researcher has glimpsed a number of books written by linguists to be displayed as examples and clues for a future extended research. For the difficulty to encompass all those books in such a concise research, the researcher has planned his research to cover the era till the year 1200 A.H (After the Hijirah of Prophet Muhammad Peace be upon him). The researcher has studied the selected books whether they included an introduction or not.

Key words: introduction, syntax, writing, Sibawayh, forward, summary.

مدخـــل

أشـار ابن فارس في مقدمة مقاييس اللغة إلى أن (القاف والدال والميم) أصـل صـحيح يدل على سـبق[١]، وفي اللسـان: " يقال: قدم فلان فلانا؛ إذا تقدمه [٢]، وفي المعجم الوسـيط: " (المقدمة) من ّكل شـيء أوله، ومن الجيش طائفة منه تسـير أمامه، ومنه يقال: مقدمة الكتاب، ومقدمة الكلام "، ومن هنا فالمقدمة في اللغة تعني: بداية كل شيء وأوله[٣].ولعل أول من أطلق المقدمة هو الزمخشري في معجمه (الفائق في غريب الحديث)[٤].

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

ومقدمة الكتاب هي مفتاح الكتاب، وقد يتوقف عليها فهم محتوى الكتاب، ولذا اهتم بها المؤلفون في تراثنا الإسـلامي والعربي، وفي هذا يقول تقي الدين المقريزي (المتوفى ٨٤٥ ه): " اعلم أن عادة القدماء من المعلمين قد جرت أن يأتوا بالرؤوس الثمانية قبل افتتاح كل كتاب، وهي الغرض والعنوان والمنفعة والمرتبة وصـحة الكتاب ومن أي صـناعة هو؟، وكم فيه من أجزاء؟ وأي أنحاء التعاليم المستعملة فيه؟ [٥].

ولا شك أن النحو العربي كغيره من العلوم تتعدد أشكال التأليف فيه فقد يأخذ التأليف فيه الشـكل البسـيط غير المتكلف مثل كتاب سـيبويه، أو شـكل المتن أو النظم أو شـرحهما، أو الحواشـي والتعليق، وما يتبع ذلك من أشـكال أخرى، وكثير منها ترتبط بمقدمة تكون مفتاحا لها.

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، دون طبعة، ١٩٧٩م، ٥ / ٦٥ .

(٢) لسان العرب، لابن منظور دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ، ١٢ / ٤٦٧.

(٣) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط٢،٢٠٠٤، ٤ / ٧٢٠.

(٤) مقدمة الكتاب في التراث الإسـلامي وهاجس الإبداع، د. عباس أرحيلة، الوراقة الوطنية، مراكش ٢٠٠٢م،ص٩٥.

(٥) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، تقي الدين أبو العباس المقريزي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط٢، ١٩٨٧، ١/ ٣.

والمقدمة في التأليف العربي كما يرى د. عباس أرحيلة تحققت بالصّورة العلمية التي هي عليها الآن في مجالات البحث العلمي عامة، منذ القرن الثالث الهجري(١).

وهي بلا شك تعطي مؤشرا عن العالم ومؤلفه ومدى إدراكه للعلم الذي سيؤلف فيه، والمتأمل في سير العلماء الأوائل يجد أنهم لا يتجرؤون على الكتابة والتأليف حتى يبحروا في العلم ويتقنوا أصوله، ولعل اهتمام ابن يعيش في شرح خطبة المفصل ووقوفه عند كل كلمة منها يعطي دلالة بينة عن القناعة في أهمية المقدمات لديهم.

والعهد بين بداية العلم وتدوينه قد يطول، وعلم النحو طال الزمن بين نشأته وبداية التدوين فيه ابتداء من مراحل التأليف الأولى عند أبي الأسود الدؤلي حتى ظهور كتاب سيبويه الذي يعدُّ بداية التأليف الفعلية في علم النحو. ومن المسلم به أن البدايات لم تصلنا صورة وافية عنها، وما وصل منها لا يتجاوز إشارات إلى صحف أو كتب صغيرة كما في صحيفة أبي الأسود أو كتابي عيسى بن عمر:" الإكمال، و:" الجامع " اللذين أشار إليهما أبو الطيب اللغوي في كتابه (٢).

وقد تعددت التآليف وتنوعت الكتابات في مناهج البحث عند المعاصرين، لكنها على جِلَّتها نادرا ما تذكر المتقدمين في منهجهم؛ وإنما تكتفي باستقاء جُلّ مادتها من مناهج البحث الحديثة، وعلم النحو من العلوم التي رسم علماؤه نهجا منذ بدء التأليف فيه من لدن سيبويه وحتى يومنا هذا فقد تتابع عليه علماء جادون همهم العلم.

ولذا رأيت أن أولى ما يكشف عن شيء من منهج النحاة من خلال مقدمات كتبهم فنظرت فيها فوجدت مادة منهجية وعلمية تصلح لبحوث موسعة ورسائل علمية تستحق الدرس والتصنيف نظرا لكثرتها وتشعبها، لكني سأكتفي هنا بإلماحات سريعة ونظرات كليّة على عدد من كتب النحاة لتكون أنموذجا ومفتاحا لغيرها في دراسة موسعة، ولم أشأ الاستقصاء لجميع الكتب لأن ذلك لا تمكن الإحاطة به في بحث صغير كهذا، ووقفت بهذه الدراسة إلى عام ألف

(١) مقدمة الكتاب في التراث الإسلامي وهاجس الإبداع ص٩٧.

(٢)، مراتب النحويين، أبو الطيب اللغوي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ص٣٧.

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

ومائتين للهجرة، ودرست ذلك انطلاقا من وجود المقدمة وعدمها.

وأبرز الإشـــارات المنهجية التي توحي بخطة المؤلف ومنهجه الذي أشـــار إليه في مقدمة كتابه. وقد أعرضت عن الرسائل القصير المؤلفة في النحو إلا إذا دعت الحاجة للاستشهاد بها، وكذلك كتب الأمالي التي تملى من مؤلفها مباشـــرة دون مقدمة، وارتضـــيت في ذلك التقســـيم التالي:

أولا :من أهمل المقدمة من النحاة.

ثانيا :من اكتفى بالاستهلال بالبسملة والحمدلة أو أحدهما.

ثالثا :من اكتفى بمقدمة موجزة وإلماحات منهجية موجزة.

رابعا :من أطال المقدمة وتوَسَّع في بيان منهجه من خلالها.

خامسًا :مقدمات غريبة.

أولا : من أهمل المقدمة من النحاة:

من النحويين من أهمل المقدمة، مثل سيبويه -رحمه الله- حيث قال مفتتحا كتابه:" هذا باب علم الكلم من العربية. فالكلم: اسم، وفعل، وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل)[١].وقد تساءل العلماء عن سبب خلو كتاب سيبويه من مقدمة وخاتمة؟

وعند الإجابة عمَّا سبق لنا أن نفترض أن سيبويه -رحمه الله - كان مشغولا بتدوين ما تلقى من أشياخه، وأن فكرة تأليف كتاب يجمع شتات النحو لم تكن حاضرة في ذهنه، فلذلك لم تكتمل عناصر التأليف عنده.

وبعد التأمل في هذا الافتراض نجد فيه نظرًا؛ لأن فكرة التأليف كانت حاضرة في ذهن سيبويه وشاغلة لفكره؛ يدل على ذلك ما يرويه نصر بن علي قال: سمعت الأخفش يعد من أصحاب الخليل في النحو أربعة: سيبويه، والنضر بن شميل، وعلى بن نصر - وهو أبو نصر ابن على - ومؤرج السدوسى.

قال: وسمعت نصرا يحكي عن أبيه قال: قال لي سيبويه حين أراد أن يضع كتابه: تعال حتى نتعاون على إحياء علم الخليل[٢]، فقوله: (تعال نتعاون...) يدل على حضور فكرة التأليف لديه، بل إنها كانت هدفا يسعى إليه من خلال مؤلف يكون مرجعا للنحويين يجمع فيه علم من سبقه؛ يفهم ذلك من كثرة نقوله، فقد أورد ابن النديم نصا في الفهرست:" قرأت بخط أبي العباس ثعلب: اجتمع على صنعة كتاب سيبويه اثنان وأربعون إنسانا منهم سيبويه، والأصول والمسائل للخليل".[٣]

---

(١) كتاب سيبويه، أبي بشر عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح محمد عبد السلام هارون،ط ١، دار الجيل،بيروت ١/ ١٢.

(٢) البصائر والذخائر، لأبي حيان التوحيدي،تحقيق: د. وداد القاضي، دار صادر بيروت،ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م٦/ ١٢٨، وينظر: مقدمة عبد السلام هارون لكتاب سيبويه ١/ ٨.

(٣) الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي،المعروف بابن النديم،تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت – لبنان، ط٢، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، ص ٧٦، وينظر: مقدمة عبد السلام هارون لكتاب سيبويه ١/ ٨.

ومن ناحية التسمية فلا يمكن القول -أيضا- بأن التسمية لم تكن معهودة قبله، فقد سمَّى قبله عيسى بن عمر كتابين، أحدهما " الإكمال "، والآخر " الجامع " [١].

وافتراض آخر يرى أنه أعجل عن تسميته بأنه **احتضر شابًّا** فلم يتمكن من معاودة النظر فيه واستتمامه، فليست للكتاب مقدمة وليست له خاتمة مع جلالة قدره وإحكام بنيانه فقد توفي قبل أن يتمكن من تنظيمه وإتمامه وإلقاء نظرة شاملة عليه[٢]. وهو على نية العود إليه لبعض الأمر؛ لأن لديه منه بقية، ولا يزال في نفسه منه شيء لكن عائقا حال دون ما كان ينويه[٣].

وهل يمكن القول بأن كتاب سيبويه كانت له مقدمة لكنها ضاعت بفعل التلقي والتداول للكتاب ونسخه؟

لا يمكن تصور ذلك؛ لأن الدقة في الضبط والتحري في توثيق النقل وحصر الخطأ أمور مستفيضة عند كل من رووا كتاب سيبويه أو حفظوه، ولعل هذا النص يحكي تلك الدقة وذلك التحري، قال أبو جعفر:" وسمعت محمد بن الوليد يقول: نظرت في نسخة كتاب سيبويه التي أمليت بمصر فإذا فيها مائتا حرف خطأ. قال: ورأيت أبا إسحاق قد أنكر الإسناد الذي في أولها إنكارا شديدا، وقال: لم يقرأ أبو العباس محمد بن يزيد كتاب سيبويه كله على الجرمى، ولكن قال أبو إسحاق: قرأته أنا على أبي العباس محمد بن يزيد وقال لنا أبو العباس: قرأت نحو ثلثه على أبي عمر الجرمى، فتوفي أبو عمر فابتدأت قراءته على أبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش، وقال الأخفش: كنت أسأل سيبويه عما أشكل علي منه، فإن تعصب عليَّ الشيء منه قرأته عليه ". ويقولُ أبو جعفر:" وقد رأيت أبا جعفر بن رستم يروي كتاب سيبويه عن المازنى

---

(١) مراتب النحويين، أبو الطيب اللغوي، ص٣٧.

(٢) مقدمة كتاب سيبويه، عبد السلام هارون ١/ ٢٤. وينظر أيضا: تطور الدرس النحوي، د. حسين عون، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٠ ص ٣٥-٣٦

(٣)سيبويه إمام النحاة، علي النجدي ناصف، عالم الكتب ص ١٢٨ ،وينظر: التفكير الصوتي عند سيبويه في ضوء علم اللغة الحديث، محمد جواد النوري، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ص ٤٠ .

غير أن الذي اعتمد عليه أبو جعفر في كتاب سيبويه إبراهيم بن السرى؛ لمعرفته به وضبطه إياه"[١].

ومن ذلك أيضا اهتمامهم بالإسناد وتوثيق طرقه؛ فقد ذكروا طرقا لابن النحاس، وابن برهان، وابن شاهويه، والرماني، والفارسي، والمبرد، والمازني، والأخفش[٢]

ولا يجدر بنا أن نلوم سيبويه لأنه لم يكتب مقدمة لكتابه يبين فيها منهجه، فلم يكن من عادة علماء ذلك الزمان كتابة مثل تلك المقدمات، فلكل عصر مناهجه [٣].

وممَّن خلا كتابه من مقدمة الزجاجي المتوفى سنة (٣٣٧ه) في كتابه (الجمل) فقد بدأ بمادة النحو مباشرة دون مقدمة بقوله:" أقسام الكلمة ثلاثة.. " [٤]. ومنهم ابن جني المتوفى سنة (٣٩٢هـ) في كتابه اللمع في العربية، حيث جاء في فاتحة الكتاب: قال أبو الفتح عثمان بن جني رحمه الله: أضرب الكلام، الكلام كله ثلاثة أضرب اسم وفعل وحرف جاء لمعنى...:"[٥].

ومنهم ابن الحاجب المتوفى سنة (٦٤٦هـ) في مقدمته (الكافية) فقد ابتدأها بقوله:" الكلمة

(١)برنامج الوادي آشي،محمد بن جابر بن محمد بن قاسم القيسي،،تحقيق: محمد محفوظ، دار المغرب الإسلامي - أثينا- بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤٠٠-١٩٨٠،ص٧٥. وينظر:مقدمة عبد السلام هارون لكتاب سيبويه ١/ ٨.

(٢) ينظر على سبيل المثال: أخبار النحويين البصريين، أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي، تحقيق، محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م - ١٤٢٤ه ص ٩٤ وما بعدها، برنامج الوادي آشي،محمد بن جابر بن محمد بن قاسم القيسي،،تحقيق: محمد محفوظ، دار المغرب الاسلامي - أثينا- بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤٠٠-١٩٨٠،ص٣٠٥.

(٣) شواهد الشعر في كتاب سيبويه، د. خالد عبد الكريم جمعة، مكتبة دار العروبة بالكويت ص٤٧.

(٤) الجمل في النحو، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، دار الأمل ص١٧.

(٥) اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت ص٧

لفظ وضع لمعنى مفرد، وهي اسم وفعل وحرف... " [١].

ولعل السر في عدم وضع مقدمة لمثل هذه الكتب (الجمل، اللمع،الكافية) أنها كانت كتبًا تعليمية ، تُدرَّسُ غالبًا للناشئة في زمانهم ، فلم يكن من المناسب وضع مقدمة لا يحتاجها صغار طلبة العلم ، بل هم أحوج ما يكونون إلى جملة سهلة ، وعبارة واضحة ، تبين لهم دقائق هذا العلم[٢].ولهذا يقول ابن الحاجب في مقدمة الشافية:" وبعد، فقد التمس إلي من لا تسعني مخالفته أن ألحق بمقدمتي في الإعراب مقدمة في التصريف على نحوها، ومقدمة في الخط، فأجبته سائلًا متضرعًا أن ينفع بها كما نفع بأختها والله الموفق" [٣].

وقد نالت مثل هذه الكتب حظوة حيث أكبَّ العلماء عليها شرحا وتفصيلا وتدريسا حتى انتشرت في الآفاق، وأصبحت بين أيدي الدارسين أهمَّ من المطولات النحوية كالكتاب والمقتضب والأصول ونحوها.

ومنهم الصفار المتوفى سنة (٦٣٠ ه) في شرح كتاب سيبويه بقوله:" قال سيبويه رحمه الله: هذا باب علم ما الكلم من العربية... " [٤]. والأمثلة على هذا النوع من كتب النحويين كثيرة[٥].

---

(١) شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب لجمال الدين أبي عمرو عثمان بن الحاجب، تحقيق: جمال عبد العاطي مخيمر، دار مصطفى الباز، مكة المكرمة: ١/ ٢١٤.

(٢) انظر: المدارس النحوية للدكتور شوقي ضيف، دار المعارف ص: ٢٥٤.

(٣) شرح شافية ابن الحاجب للرضي الاستراباذي بتحقيق: محمد نور الحسن وآخرين: ١/ ١.

(٤) شرح كتاب سيبويه، لأبي الفضل القاسم بن علي الصفار، تحقيق: معيض العوفي، دار المآثر، المدينة المنورة ١/ ٢٠٤.

(٥) ينظر مثلا:

أ- علل النحو، محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق (المتوفى: ٣٨١هـ)، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد – الرياض / السعودية، ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

ب- رسالة منازل الحروف، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي (المتوفى: ٣٨٤هـ) تحقيق: إبراهيم السامرائي، دار الفكر – عمان.

ثانيا : من اكتفى بالاستهلال بالبسملة والحمدلة أو دعاء يسير :

أي أن المؤلِّف يكتفي بالبسملة ، ويحمد الله تعالى ، أو يكتفي بالبسملة والصلاة فقط ، وقد يدعو بدعاء يسير بالتوفيق والإعانة ، ثم يشرع في كتابه دون توطئة ، والنحاة كغيرهم في هذه المقدمات يصطحبون شعور الاستعانة بالله واستمداد العون ورجاء البركة؛ فهي كما يقول د. عباس أرحيلة ليست من قبيل " الكليشهات "،وإنما من لحظات الإفصاح عن مكونات النفوس حين تبتهل إلى الله تعالى... وهي لحظات تبوح فيها الذات بمواجدها تجاه الألوهية والنبوة والقرآن والسنة واللغة العربية، فهي لحظة إبداع يتصل فيها المؤلف بعظمة الخالق وبتجلياته في أكوانه وتتوهج فيها عقيدة المؤمن[١]..

ومن هذا القبيل في كتب النحو مثلا: كتاب مختصر النحو لابن سعدان الكوفي المتوفي سنة (١٦١هـ)، فقد جاءت فيه البسملة فقط ثم قال:" باب مجاري العربية " [٢]، وكذلك المقتضب لأبي العباس المبرد المتوفى سنة (٢٨٥هـ) ، فقد جاءت فيه البسملة فقط ثم بدأ بقول:" هذا تفسير وجوه العربية وإعراب الأسماء والأفعال.. " [٣]. ورسالة الحدود للرماني المتوفى سنة (٣٨٤هـ) حيث بدأها بقوله:" بسم الله الرحمن الرحيم ولله الأمر من قبل ومن بعد، باب الحد لمعاني الأسماء التي يحتاج إليها في النحو " [٤].

ت- علل التثنية، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، تحقيق: الدكتور صبيح التميمي، مكتبة الثقافة الدينية، مصر.

(١) مقدمة الكتاب في التراث الإسلامي وهاجس الإبداع،عباس أرحيلة، ط، المطبعة والوراقة الوطنية،٢٠٠٣،ص ٩٦.

(٢) مختصر النحو لابن سعدان الكوفي ص: ٣٩، بتحقيق د. حسين أحمد بو عباس، حوليات الآداب بالكويت.

(٣) المقتضب، محمد بن يزيد المبرد بتحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، ١/ ٣.

(٤) رسالة الحدود، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني، تحقيق، إبراهيم السامرائي، دار الفكر – عمان، ص ٦٥.

ومن ذلك كتاب (الفصول) لابن الدهان المتوفى سنة (٥٦٩هـ)، فقد بدأه بالبسملة ثم قال: " اللهم أعِن ووفِّق.. القول نوعٌ لما يُنطَق به " [١].

ثالثا: من اكتفى بمقدمة موجزة وإلماحات منهجية موجزة:

ويمكن أن نقسم هذا النوع من المصنفات إلى أنواع ستة[٢]:

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

١- رسم المنهج بشكل عام:

حيث يرسم المؤلِّف منهجه في الكتاب بشكل عام دون التفصيل فيه، كما فعل الزجاج المتوفى سنة (٣١٠هـ) في كتابه (ما ينصرف وما لا ينصرف) حيث بَيَّنَ منهجه في مادته العلمية من حيث الطول والقصر وموطن كل منهما وأن الاختصار هو الأصل، إلا إذا دعت الحاجة إلى الإطالة في شرح الأصل فيتوجه الاختصار إلى فروعه، يقول:" ونحن نبين ما ينصرف وما لا ينصرف مختصرا، ونملي منه المقصد وقدر الحاجة، إلا أنا استقصينا شرح الأصل ليستدل به على كل الفروع، فنجتزئ مع ذلك بالاختصار في ذكر الفروع إذا استقصينا الأصل إن شاء الله تعالى " [٣]، والغريب أن الزجاج لم يبين منهجه هنا في أول كتابه، بل بعد أن سار قليلًا في كتابه وعرّف التنوين، وبيّن مكانه، ومعنى التنوين رجعَ إلى الهدف من التأليف كما أسلفنا[٤].

٢- بيان المنهج بشكل مختصر من غير إخلال:

فيكتفي المؤلف بمقدمة موجزة يذكر فيها منهجه وخطته في كتابه باختصار غير مخل يفي بغرضه من كتابه كما فعل ابن خالويه المتوفى سنة (٣٧٠هـ) في كتابه إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، فقد جاء بمقدمة موجزة لا تتجاوز سطرين ذكر فيها منهجه في الكتاب، حيث يقول:" هذا كتاب ذكرت فيه إعرابَ ثلاثين سورة من المفصّل بشرح أصولِ كلِّ حرفٍ

---

(١) الفصول لابن الدهان ص: ١، بتحقيق د. فائز فارس، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٢) هي أنواع متقاربة، وربما تكون متداخلة، ولكننا حرصنا على التفصيل فيها لبيان بعض الفروق بينها.

(٣) ما ينصرف وما لا ينصرف للزجاج ص: ٥، بتحقيق د. هدى قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة.

(٤) المصدر السابق: ٣-٤.

وتلخيص فروعه، وذكرت فيه غريب ما أشكل منه وتبيين مصادره وتثنيته وجمعه؛ ليكونَ على جميع ما يرد عليه من إعراب القرآن إن شاء الله. وما توفيقنا إلا بالله " [١]

وكذلك فعل الصيمري المتوفى في نهاية القرن الرابع في كتابه (**التبصرة والتذكرة**)،حيث قال في مقدمته: (هذا كتاب جمعت فيه من أصول علم النحو وفروعه ما أوضحت بيانه، وبينت برهانه، وأوريت قياسه، وسلبت غطاءه، وتقصيت شرحه، وألنت شماسه؛ليسهل وعره، ويذل صعبه، فيخف على طالب النحو ما كان منه ثقيلا، ويقرب إليه ما كان منه نافرا بعيدا، ويتبصر بقراءته المبتدئ الراغب، ويتذكر بتصفحه المنتهي الثاقب، وسميته لذلك (التبصرة والتذكرة)، ولم آل في جميع ما ذكرته قصد الإيجاز مع الإيضاح، ولم أتجاوز حد الاختصار مع الإفصاح، والله أسأل التوفيق والتسديد..)[٢].

وكما فعل أبو البقاء العكبري (المتوفى: ٦١٦هـ) في كتابه (**اللباب في علل البناء والإعراب**) حيث قال في مقدمته:" أما بعد فإن علمَ العربية من أجل العلوم فائدة وأفضلها عائدة وحكمة وافرة جمة ومعرفته تفضي إلى معرفة العلوم المهمة والكتب المؤلفة فيه تفوت الإحصاء عدًّا وتخرج عن الضبط جدًّا وأنفعها أوسطها حجما وأكثرها علما "، ثم بين طبيعة كتابه وشيئا من منهجه فيه فقال:" هذا مختصر أذكر فيه من أصول النحو ما تمس الحاجة إليه ومن علل كل باب ما يعرفك أكثر فروعه المرتبة عليه وقد بذلت الوسع في إيجاز ألفاظه وإيضاح معانيه وصحة أقسامه وإحكام مبانيه ومن الله سبحانه أستمد الإعانة على تحقيق ما ضمنت وإياه أسأل الإصابة فيما أبنت الكتاب:" [٣].

وكما فعل ابن مالك (المتوفى ٦٧٢هـ) في كتابه (**شرح الكافية الشافية**)، حيث

---

(١) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه، دار الكتب العلمية، بيروت، ص: ٣.

(٢) التبصرة والتذكرة لأبي محمد الصيمري، بتحقيق د. فتحي أحمد مصطفى، جامعة أم القرى ١/ ٧٣.

(٣)اللباب في علل البناء والإعراب،أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين، تحقيق: د. عبد الإله النبهان، دار الفكر – دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م ١/ ٣٩.

أشـار إلى سـبب تأليفه للشـرح فذكر أنه اسـتجابة لبعض طلبة علم النحو من أولي الألباب الذين يرومون شـرحا وافيا كافيا من مبدعها، يقول:(سـألني بعض الألباء، المعتنين بحقائق الأنباء أن أتلو " الكافية الشافية:" بشرح تخف معه المئونة، وتحف به المعونة، ويكون به الغناء مضـمونًا، والعناء مأمونًا، فأجبت دعوته دون توقف، وأنجزت عدته دون تخلف، واسـتوهبت من الله التمكين من التطلف في حسن التصرف، والتأمين من التعسف والتكلف، وأن يجعل ذلك مفتتحًا بخلوص النية، مختتمًا بحصول الأمنية، إنه واهب كل خير، كافي كل ضير)[1].

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

ومنهم ابن أبي الرّبيع الإشـبيلي (المتوفى ٦٨٨هـ)، في مقدمة كتابه (البسـيط في شـرح الجمل) وجَّه الطلاب إلى المرحلية والتدرج في طلب العلم فأول ما يبدأ الطالب من العلوم علم العربية ثم بعد ذلك ينطلق إلى علوم الشـريعة،يقول: (فيجب على الطالب الموفق أن ينظر في علم اللسان أولا ويتخذ قراءته عملا يتقرب به إلى مولاه، ليحمد في الآخرة مستقره ومثواه، وبعد ذلك ينظر في العلوم الشـرعيَّة، ويحمل المآخذ الدينية، وعند هذا يكون نظره جاريا على طريق السـداد، ويعدَّ من أهل النظر والاجتهاد،فإن حاد عن هذه الحالة فهو مقلد لا محالة، على هذا درج الأئمة..)[2].

ثم بين بعد ذلك سـبب تأليف الكتاب ومنهجه في الشـرح، وعلاقته بأصـله، يقول:(وبعد: فإن كتاب أبي القاسـم الزجاجي النحوي السَّنِي قد أجمع مقرئو هذه الصنعة على تقدُّمه، وأخذ النشـأة الصـغار بحفظه وتفهُّمه، لما رأوا من بركته، وخبروا من معرفته، فرأيت رأيهم، وأخذت في ذلك أخذهم، ووضعت عليه تواليف عدة، منها مختصرة ومنها ممتدة، فرأيت أن أضع كتابا

(١)شـرح الكافية الشـافية، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني،تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، مطبوعات جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة،الطبعة: الأولى ١/ ١٥٤.

(٢) البسـيط في شـرح الجمل، لابن أبي الرّبيع الإشـبيلي، تحقيق الدّكتور عيّاد بن عيد الثّبيتيّ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط (١) ١٤٠٧هـ - ١٦٨٦م، ١/ ١٥٥-١٥٦.

مبسوطا يضمُّ ما فيها ويجمع معانيها ويستوفيها، ولم آمر بلفظ مطلق إلا قيدته، ولا ناقص إلا كملته، ولا مغلق إلا شرحته، ولا اعتراض إلا أزلته، ولا شاهد إلا أوضحته، ولا بيت إلا نسبته حسب علمي ومنتهى فهمي...)[١]ولعل من هذا الصنف ابن هشام (المتوفى٧٦١ه) في مقدمات مؤلفاته فهو في غالب استهلالاته لا ينفك عن الثناء على لسان العربية ورسولها محمد صلى الله عليه وسلم، وكذلك تنتظم مقدماته في خيط من التقارب من حيث العلاقة بالأصل إذا كان شرحا ومدى الارتباط به، أو الغرض من تأليفه إذا كان مختصرا، ولعل أبرز ملامح مقدمات ابن هشام المنهجية -ما عدا كتابه المغني- ما يلي:

أولا: يركز فيها على منهجه في الشرح، وبين علاقته بأصله المختصر وأنه متمم له؛ وذلك بالتوسع بالاستشهاد ولمِّ الشوارد يقول في (**شرح شذور الذهب**):(وَبعد فَهَذَا كتاب شرحت بِهِ مختصري الْمُسَمّى بشذور الذَّهَب فِي معرفَة كَلَام الْعَرَب تممت بِهِ شواهده وجمعت بِهِ شوارده ومكَّنت من اقتناص أوابده رائده)[٢]، ويقول في (**شرح قطر الندى**):(فهذه نكت حررتها على مقدمتي الْمُسَمَّاة ب قطر الندى وبل الصدى رَافِعَة لحجابها كاشفة لنقابها مكملة لشواهدها متممة لفوائدها)[٣]، ويقول في (**أوضح المسالك**):(وقد أسعفت طالبيه، بمختصر يُدانيه، وتوضيح يسايره ويباريه، أحل به ألفاظه وأوضح معانيه، وأحلل به تراكيبه، وأنقح مبانيه، وأعذب به موارده، وأعقل به شوارده، ولا أخلي منه مسألة شاهد أو تمثيل، وربما أشير فيه إلى خلاف أو نقد أو تعليل)[٤].

---

(١) المصدر السابق ١/ ١٥٦-١٥٧.

(٢) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، تحقيق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع – سوريا، ص١٣.

(٣) شرح قطر الندى وبل الصدى، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة،ص١٠.

(٤) ١/ ٣٠.

ويصرح بمخالفته لأصل الشرح في ترتيب المعلومة، وتنسيقها وضم القواعد المتصلة بعضها ببعض، كما فعل في أوضح المسالك وكذلك في الاستدراك عليه يقول في مقدمة أوضح المسالك:(وربما خالفته في تفصيله وترتيبه)[١].

ثانيا: ركز فيها على وضوح العبارة في الأسلوب وقصد في تأليفه المباني والقواعد الكلية دون الإغراق في تفصيل القواعد والأحكام، يقول في شذور الذهب:(قصدت فِيهِ إِلَى إِيضَاح الْعبارَة لَا إِلَى إخفاء الْإِشَارَة وعمدت فِيهِ إِلَى لفِّ المباني والأقسام لَا إِلَى نشر الْقَوَاعِد وَالْأَحْكَام)،ويقول في أوضح المسالك:(ولم آل جهدًا في توضيحه وتهذيبه..)

ثالثا: أوضح منهجه بالالتزام بإعراب شواهد الأصل وشرح الألفاظ الغريبة بألفاظ مرادفة تزيل غرابتها وتشرح غموضها، يقول في شرح قطر الندى:(والتزمت فِيهِ أنني كلما مَرَرْت بِبَيْت من شَوَاهِد الأَصْل ذكرت إعرابه وَكلما أتيت على لفظ مستغرب أردفته بِمَا يزِيل استغرابه وَكلما أنهيت مَسْأَلَة ختمتها بِآيَة تتَعَلَّق بهَا من آي التَّنْزِيل وأتبعتها بِمَا تحْتَاج إِلَيْهِ من إِعْرَاب وَتَفْسِير وَتَأْوِيل وقصدي بذلك تدريب الطَّالِب وتعريفه السلوك إِلَى أَمْثَال هَذِه المطالب)[٢].

رابعا: يستصحب دائما في كتبه التسهيل للطلاب وتقريب مسائل العلم لهم، وتدريبهم عليها لأجل توسيع مداركهم، فمثلا في مقدمة شذور الذهب أشار إلى أنه سيختم كل مسألة بآية لتكون شاهدا عليها ومن ثم يفسّرها ويعربها، يقول:(وَكلما أنهيت مَسْأَلَة ختمتها بِآيَة تتَعَلَّق بهَا من آي التَّنْزِيل وأتبعتها بِمَا تحْتَاج إِلَيْهِ من إِعْرَاب وَتَفْسِير وَتَأْوِيل وقصدي بذلك تدريب الطَّالِب وتعريفه السلوك إِلَى أَمْثَال هَذِه المطالب)[٣]، ويقول في القطر:(فَهَذِهِ نكت حررتها على مقدمتي الْمُسَمَّاة ب قطر الندى وبل الصدى رَافِعَة لحجابها كاشفة لنقابها مكملة لشواهدها

(١) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١/ ٣٠.

(٢) شرح شذور الذهب ص١٣.

(٣) شرح شذور الذهب ص١٣.

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

متممة لفوائدها كَافِيَة لمن اقْتصر عَلَيْهَا وافية ببغية من جنح من طلاب علم الْعَرَبيَّة إِلَيْهَا)[١]وقد يضيف المؤلف إلى منهجه في كتابه الربط بين الكتاب وعنوانه كما في كتب الاستدراك وتعقب العلماء بعضهم بعضا، كما في كتاب أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي (٣٧٦) (**الاستدراك على سيبويه**) حيث قال في مقدمته:" فرأيت أن أفرد في الأبنية كتابا ألخص ذكرها فيه، وأبدأ بما يجب أن يكون صدرا لها، ومدخلا إليها مما يشاكلها وينتظم بها، بل هو أصل لها، وهي فرع منه مبنية عليه، وذلك بأن أبتدئ بذكر أقل أصول الأسماء والأفعال والحروف، وأكثر أصولها غير مزيدة، وأقصى ما تنتهي إليه الزيادة، ونذكر حروف الزيادة، والبدل، ثم نعقب من بعد بأبنية الأسماء والأفعال على حسب ما ذكرها سيبويه بناء بناء، ونعد ما نورد منها في كل باب حتى تأتي إحاطة العدد على جميع أبنية الأسماء والأفعال " [٢].

وكما فعل أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (المتوفى: ٥٢١هـ) في كتابه (**الحلل في شرح أبيات الجمل**) حيث أشار إلى سبب تأليف كتابه بقوله:" لما فرغت من الكلام في إصلاح الخلل الواقع في كتاب الجمل، أردت أن أتبع ذلك الكلام في إعراب أبياته ومعانيها، وما يحضرني من أسماء قائليها...:" [٣]. ثم أشار إلى غرضه من التأليف وشيءٍ من منهجه في تعليقه على الأبيات، فقال: "... وغرضي أن أصل بكل بيت منها ما يتصل به ليكون أبين لغرض قائله ومذهبه. " [٤] ثم اعتذر لنفسه وأثنى على من سبقه ممن ألف في مجال كتابه معترفا لهم بالمزية والفضل، فقال: "... ولم يمنعني من الكلام في إعرابها ومعانيها ما تقدمني من كلام غيري فيها، فربما كان لكلام غيري مزية على ما سواه، وزيادة فضل لمن وقف عليه

(١) شرح قطر الندى وبل الصدى ص١٠.

(٢) الاستدراك على سيبويه في الأبنية لأبي بكر الزُّبَيدي بعناية إغناطيوس كويدي ص: ١-٢ ، طبعة روما ١٨٩٠م.

(٣)الحلل في شرح أبيات الجمل، لابن السيد البطليوسي ص ١٣ بتحقيق د. مصطفى إمام.

(٤) المصدر السابق ص ١٣.

ورواه. وأنا أسأل الله عونا على ما أبديه، إنه ولي الفضل ومسديه، لا رب سواه، ولا معبود حاشاه. أنشد أبو القاسم رحمه الله في باب النعت..:" [1].أما الأشموني (المتوفى: ٩٠٠هـ) في شرحه على ألفية ابن مالك فجاءت مقدمة شرحه مختصرة جمع فيها خلاصة منهجه وطبيعة شرحه، فقال: (فهذا شرح لطيف بديع على ألفية ابن مالك، مهذب المقاصد واضح المسالك، يمتزج بها امتزاج الروح بالجسد، ويحل منها محل الشجاعة من الأسد، تجد نشر التحقيق من أدراج عباراته يعبق، وبدر التدقيق من أبراج إشاراته يشرق، خلا من الإفراط الممل، وعلا عن التفريط المخل، وكان بين ذلك قواما، وقد لقبته بـ" منهج المسالك، إلى ألفية ابن مالك " ، ولم آل جهدا في تنقيحه وتهذيبه، وتوضيحه وتقريبه. والله أسأل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به من تلقاه بقلب سليم، إنه قريب مجيب، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب). [2]

فاشتملت مقدمته على إيجازها على ما يلي:

أولا: الملاءمة والتلازم بين الشرح والمتن والتقريب بينهما إلى حد الامتزاج، قال:" يمتزج بها امتزاج الروح بالجسد، ويحل منها محل الشجاعة من الأسد:".

ثانيا: الحرص على الاختصار، قال في مقدمته:" خلا من الإفراط الممل، وعلا عن التفريط المخل، وكان بين ذلك قواما:".

ثالثا: الضبط والدقة والتحقيق والتنقيح قال:" تجد نشر التحقيق من أدراج عباراته يعبق، وبدر التدقيق من أبراج إشاراته يشرق.. ولم آل جهدا في تنقيحه وتهذيبه:" [3].

رابعا: الوضوح، وقد بَيّنَه بقوله: " فهذا شرح لطيف بديع على ألفية ابن مالك، مهذب المقاصد

---

(١) المصدر السابق ص ١٤.

(٢)شرح الأشموني على ألفية ابن مالك،أبي الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى، قدم له ووضع هوامشه:حسن حمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩ه- ١٩٩٨م١/ ١٥.

(٣) المصدر السابق ١/ ١٥.

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

واضح المسالك... ولم آل جهدا في تنقيحه وتهذيبه، وتوضيحه وتقريبه:".

ثالثا: الحرص على سلامة المقصد وخلوص النية لله، قال:" والله أسأل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به من تلقاه بقلب سليم، إنه قريب مجيب، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب:".

٣- بيان الغرض من التأليف(الهدف) :

ومنهم من يضيف شيئا مما يتعلق بعلم النحو كتعريفه أو الغرض من تأليفه للكتاب كما فعل ابن السراج المتوفى سنة (٣١٦هـ) في كتاب (**الأصول**) إذ قال:" النحو إنما أريد به أن ينحو المتكلم إذا تعلمه كلام العرب، وهو علم استخرجه المتقدمون فيه من استقراء كلام العرب، حتى وقفوا منه على الغرض الذي قصده المبتدئون بهذه اللغة:" [١]. ثم أشار إلى غرضه من تأليف الكتاب فقال:" غرضي في هذا الكتاب العلة التي إذا اطردت وصل بها إلى كلامهم فقط، وذكر الأصول والشائع؛ لأنه كتاب إيجاز. الكلام: يأتلف من ثلاثة أشياء: " اسم، وفعل، وحرف"[٢].

وكما فعل أبو علي الفارسي (المتوفى ٣٧٧ه) في كتابه (**الإغفال**) حيث ذكر أن الباعث على كتابه إصلاح ما يرى أنه فيه وهم أو خطأ في كتاب إعراب القرآن للزجاج، يقول"هذه مسائل من كتاب أبي إسحاق الزجاج في إعراب القرآن، ذكرناها لما اقتضت عندنا من الإصلاح منها للإغفال الواقع فيها، ونحن ننقل كلامه في كل مسألة من هذه المسائل بلفظه، وعلى جهته، من النسخة التي سمعناها منه فيها ثم نُتْبِعُه بما عندنا فيه"[٣].

---

(١) الأصول في النحو، لأبي بكر ابن السراج، ص ٣٥ ، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت

(٢) المصدر السابق: ص ٣٦

(٣) الإغفال، أبي علي الحسن بن أحمد الفارسي، تحقيق د. عبد الله بن عمر الحاج إبراهيم، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة١/ ٣٨.

٤- بيان سبب التأليف (الباعث على التأليف) :

وذلك بأن يكون السبب طلبًا من أمير أو وجيه، ومن ذلك ما فعله أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحق الزجاجي المتوفى سنة (٣٣٧هـ) في كتابه حروف المعاني والصفات حيث قال في مقدمة كتابه:" أما بعد حفظك الله وهدانا وإياك للسداد ووفقنا وإياك فيما نحاول دينا ودنيا للرشاد فإنك سألتني أن أضع لك كتابا أشرح لك فيه جميع معاني الحروف وعلى كم وجه يتصرف الحرف منها فأجبتك إليه وأحسنت عونا عليه " [١].

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

وكذلك ما فعله أبو علي الفارسي المتوفى سنة (٣٧٧ هـ) في كتابه (**الإيضاح العضدي**)، فقد بيّن في مقدمته أنه ألفه تلبية لعضد الدولة البويهي فقال:" أما على إثر ذلك أطال الله بقاء الأمير الجليل عضد الدولة مولانا وأدام عزه، وتأييده، ونصره، وأسبغ عليه طوله، وفضله، فإني جمعت في هذا الكتاب أبوابًا من العربية متحريًا في جمعها على ما ورد به أمره أعلاه الله. فإن وافق اجتهادي ما رسم فذلك بيمن نقيبته، وحسن تنبيهه، وهدايته وإن قصر إدراك عبده عما حده مولانا أدام الله إرشاده ورشده رجوت أن يسعني صفحه لعلمه بأن الخطأ بعد التحري موضوع عن المخطيء"[٢].

وكما فعل المهدي صلاح بن أبي القاسم في كتابه(**النجم الثاقب في شرح كافية ابن الحاجب**) حيث ذكر أن كتابه استجابة لطلابه الذين قرؤوا عليه كافية ابن الحاجب وطلبوا منه شرحها لهم، فشرحها لهم، يقول: " فإنه قرأ علي جماعة من الإخوان كافية ابن الحاجب وكان الإلقاء يومئذ أكثره الشرح المسمى(البرود الضافية والعقود الصافية) لوالدنا وشيخنا العلامة الحبر الصمصامة طود العلم ومعدن التقى والحلم الجمالي، جمال الدين سليل الأئمة الهادين

---

(١) حروف المعاني والصفات، لأبي القاسم الزجاجي، ص ١ ، تحقيق د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٢) الإيضاح العضدي لأبي علي الفارسي ص: ٥١-٥٢ بتحقيق: حسن شاذلي فرهود، دار العلوم، الطبعة الثانية ١٤٠٨ه.

أبي الحسن علي بن محمد القاسم الهادوي، شيد الله مجده، وجدد سعده، وهو أجل الشروح قدرا وأشهرها ذكرا، ومنت ألتقط لهم بعض فوائده المتناثرة، وأختصر لهم من فوائده المتكاثرة، فسألوني تسطير ذلك لأجل الاختصار، وتوسطه بين الإقلال والإكثار، فأجبتهم.."[١].

وقد يهدي المؤلف كتابه ثم يصف منهجه فيه بشكل موجز، كما فعل الربعي الموصلي(المتوفى: ٦٦٦هـ) في كتابه (**الانتخاب لكشف الأبيات المشكلة الإعراب**)، حيث قال "...ولعلمي برغبة المولى الأجل، السيد الكبير العالم،....وسمت كتابي هذا بخدمة خزانته العالية رجاء أن يقع عليه نظره الشريف... "، ثم ذكر منهجه مباشرة بقوله:"...وخصصت هذا الكتاب بالأبيات المشكلة الإعراب، ورتبته على حروف المعجم، فذكرت من كل حرف أبياتا إلى آخر الحروف، ولم أطل الكلام بالشواهد والمسائل حذارا أن لا يقع منه، أعلاه الله، موقع ما رجوت.وأنا أبدأ بحرف الألف ثم أتبعه الباء، ومن الله استمد المزيد، بمنه وكرمه..."[٢].

قد يبين الشارح أن الباعث له على التأليف اقتصار كثير من النحويين على شرح نص آخر، كما عند الرضي (المتوفى: ٦٨٦هـ) في مقدمة كتابه (**شرح شافية ابن الحاجب في التصريف**) "...أما بعد حمد الله توالي نعمه، والصلاة على رسوله محمد وعترته المعصومين، فقد عزمت على أن أشرح مقدمة ابن الحاجب في التصريف والخط، وأبسط الكلام في شرحها

(١) النجم الثاقب شرح كافية ابن الحاجب، للإمام المهدي صلاح بن علي بن محمد بن أبي القاسم، دراسة وتحقيق: محمد جمعه حسن نبعه، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، الجمهورية اليمنية، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م،١/ ٦١.

(٢): الانتخاب لكشف الأبيات المشكلة الإعراب، علي بن عدلان بن حماد بن علي الربعي الموصلي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، تحقيق: د حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م ص١٥.

كما في شرح أختها بعض البسط، فإن الشراح قد اقتصروا على شرح مقدمة الإعراب، وهذا مع قرب التصريف من الإعراب في مساس الحاجة إليه، ومع كونهما من جنس واحد بعيد من الصواب، وعلى الله المعول في أن يوفقني لإتمامه، بمنه وكرمه، وبالتوسل بمن أنا في مقدس حرمه، عليه من الله أزكى السلام، وعلى أولاده الغر الكرام " [١].

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

٥- بيان حال المؤلف حال التأليف:

وذلك بأن يبين الأسباب المحيطة به وقت تأليفه، ليبدي العذر لنفسه عند ملمح الخلل فيه، كما فعل ابن الخشاب(٥٦٧هـ) في كتابه (المرتجل شرح لكتاب الجمل) فقد قال في مقدمته:" هذا إملاء على مختصر أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني -رحمه الله- الذي وسمه بالجمل، يجري مجرى الشرح له، وإن كان غير مُستقصَى، ارتجلتُه مماليا في أيام قليلة العدد، قبل سنة عشرين وخمسمائة، وكان مستمليه على جناح سفر، فوسمته لذلك بالمرتجل، فإن عُثر على ما ليس بِمُحَرَّرٍ ، فقد بيَّنتُ العذر فيه " [٢].

٦- التأليف في فرع من فروع النحو مع بيان السبب:

وقد يؤلف العالم النحوي في فرع واحد من فروع علم النحو ويذكر في مقدمته المقصود بهذا الفرع، وسبب اقتصاره عليه، ومنهجه فيه باختصار، كما فعل المرادي (المتوفى: ٧٤٩هـ) في كتابه (الجنى الداني في حروف المعاني) حيث يقول:" وبعد: فإنه لما كانت مقاصد كلام العرب، على اختلاف صنوفه، مبنيا أكثرها على معاني حروفه، صرفت الهمم إلى تحصيلها، ومعرفة جملتها وتفصيلها. وهي مع قلتها، وتيسر الوقوف على جملتها، قد كثر دورها، وبعد غورها، فعزت على الأذهان معانيها، وأبت الإذعان إلا لمن يعانيها:".ثم يذكر منهجه بقوله:" وهذا كتاب، أرجو أن يكون نافعا، ولمعاني الحروف جامعا. جعلته لسؤال بعض الإخوان

---

(١) شرح شافية ابن الحاجب للرضي الاستراباذي بتحقيق محمد نور الحسن وآخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١/ ١.

(٢) المرتجل لابن الخشاب ص ٤ ، بتحقيق علي حيدر، مجمع اللغة الدمشقي ١٣٩٢ه.

جوابا، ولصدق رغبته ثوابا. ولما وفى لفظه بمعناه، ودنا من متناوله جناه، سميته با الجنى الداني في حروف المعاني. ويشتمل على مقدمة وخمسة أبواب..:" [١].

وكما فعل البجائي (المتوفى عام ٨٦٠ ه) في كتابه (**الحدود في علم النحو**) بقوله:" الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا. وبعد... فهذه نبذة لطيفة في النحو جمعتها لمن أراد ذلك. وبالله التوفيق، وهو حسبنا ونعم الوكيل. النحو في اللغة: القصد " [٢].

فمثل هذه المقدمات على وجازتها إلا أن فيها فوائدَ جمّة لا يستغني عنها الباحث أو القارئ ، فهي ترسم له نوعَ الكتاب ، وتسلكُ به نحوَ التأطير الأمثل لهذا الكتاب ، والفرق بينه وبين الكتب الأخرى التي أطال فيها مؤلفوها المقدمات كما في النوع الرابع.

(١)الجنى الداني في حروف المعاني، لأبي محمد بدر الدين المرادي، تحقيق: د فخر الدين قباوة –الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م ص١٩.

(٢) الحدود في علم النحو، لأحمد بن محمد بن محمد البجائي الأبذي، تحقيق: نجاة حسن عبد الله نولي، منشورات: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ١١٢ - السنة ٣٣ - ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١ ص ٤٣٤.

رابعا : من أطال المقدمة ووسع في بيان منهجه :

والمقدمة الطويلة تشتمل غالبا على:

١. بيان فضل العربية، وحاجة العلوم إليها.

٢. سبب تأليف الكتاب.

٣. بيان المنهج الذي سار عليه.

٤. بيان خطة الكتاب من حيث التقسيمُ والتبويب.

٥. بيان طبيعة الكتاب وعلاقته بالأصل إذا كان شرحا أو تعليقا.

وفيما يلي نماذج من هذا النوع نتبين من خلالها أبرز سمات هذه المقدمات:

ومن ذلك ما فعله ابن جني (المتوفى: ٣٩٢هـ) في كتابه (**المنصف**) الذي شرح فيه كتاب التصريف للمازني فقد ابتدأه بمقدمة منهجية رائعة في العلم بيّنَ فيها الآتي:

أولا: بيان طبيعة كتابه، والعلم الذي ينتمي إليه، وطبيعة تناوله لمتن أصله، ومنهجه في ذلك التناول حيث يقول: "... هذا كتاب أشرح فيه كتاب أبي عثمان بكر بن محمد بن بقية المازني -رحمه الله- في التصريف، بتمكين أصوله، وتهذيب فصوله، ولا أدع فيه بحول الله وقوته غامضا إلا شرحته، ولا مشكلا إلا أوضحته، ولا كثيرا من الأشباه والنظائر إلا أوردته؛ ليكون هذا الكتاب قائما بنفسه، ومتقدما في جنسه... " (١).

ثانيا:الاهتمام بتفسير مفردات العربية، وطريقته في إيرادها:"...فإذا أتيت على آخره، أفردت فيه بابا لتفسير ما فيه من اللغة الغريبة... " (٢)

ثالثا:إفراد المسائل المشكلة والعويصة لأجل تدريب العقول بشحذ الأفكار وترويض الخواطر، يقول:"... فإذا فرغت من ذلك الباب أوردت فصلا من المسائل المشكلة العويصة التي تشحذ

---

(١) المنصف لابن جني،بحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، دار إحياء التراث القديم، ط١ ١٣٧٣هـ - أغسطس سنة ١٩٥٤،١/ ١.

(٢) المصدر السابق ١/ ١.

الأفكار، وتروض الخواطر... " (١).

رابعا: بيان مرتبة المؤلَّف في علم التصريف ، ودرجة العلم لمن ألف فيه ، وما الواجب توفره فيه قبل أن يخوض في غمار الكتاب، وهو بهذا يرسم أصلا من أصول طلب العلم حيث التدرج في العلم من البدهيات والأصول إلى الفروع والتفصيلات، حيث يقول: "... وليس ينبغي أن يتخطى إلى النظر في هذه المسائل من لم يحكم الأصول قبلها، فإنه إن هجم عليها غير ناظر فيما قبلها من أصول التصريف الموطئة للفروع، لم يحظ منها بكبير طائل، وصعبت عليه أيما صعوبة، وكان حكمه في ذلك حكم من أراد الصعود إلى قلة جبل سامق في غير ما سبيل، أو كجازع مفازة لا يهتدي لها بلا دليل... " (٢).

خامسا: بيّنَ ما يتعلق بماهية العلم الذي ينتمي إليه الكتاب حيث بيّنَ المقصود بعلم التصريف، وأهميته، والحاجة إليه، والفرق بينه وبين الاشتقاق، والتفريق بينه وبين النحو، وسبب تأخير البداءة به بعد النحو، حيث قال:" فالتصريف إنما هو لمعرفة أنفُس الكلِم الثابتة ، والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة.. وإذا كان كذلك كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف " (٣).

سادسا: الإشارة إلى الكتب المؤلفة في الفن الذي ينتمي إليه الكتاب، وبيان وجه الخلل فيها حيث قال: ".. ولهذا ما لا تكاد تجد لكثير من مصنفي اللغة كتابا إلا وفيه سهو وخلل في التصريف، وترى كتابه أسد شيء فيما يحكيه، فإذا رجع إلى القياس وأخذ يصرف ويشتق اضطرب كلامه وخلط. وإذا تأملت ذلك في كتبهم لم يكد يخلو منه كتاب إلا الفرد، ويتكرر هذا التخليط على حسب طول الكتاب وقصره... " (٤).

---

(١) المصدر السابق ١/ ١.

(٢) المصدر السابق ١/ ١.

(٣) المصدر السابق ٤/ ١.

(٤) المصدر السابق ٣/ ١.

سابعا: التأدب مع العلماء وبيان فضلهم، والاعتذار عما حصل لهم "... وليس هذا غضا من أسلافنا، ولا توهينا لعلمائنا، كيف وبعلومهم نقتدي، وعلى أمثلتهم نحتذي، وإنما أردت بذلك التنبيه على فضل هذا القبيل من علم العربية، وأنه من أشرفه وأنفسه، حتى إن أهله المشبلين عليه والمنصرفين إليه، كثيرا ما يخطئون فيه ويخلطون، فكيف بمن هو عنه بمعزل، وبعلم سواه متشاغل... " (١).

ثامنا: بيان قيمة الكتاب الذي سيشرحه (وهو كتاب التصريف للمازني) ، وأهميته في كتب الفن، وبيان سبب اختياره "... ولما كان هذا الكتاب الذي قد شرعت في تفسيره وبسطه من أنفس كتب التصريف وأسدها وأرصنها، عريقا في الإيجاز والاختصار، عاريا من الحشو والإكثار، متخلصا من كزازة ألفاظ المتقدمين، مرتفعا عن تخليط كثير من المتأخرين، قليل الألفاظ، كثير المعاني، عنيت بتفسير مشكله، وكشف غامضه، والزيادة في شرحه، محتسبا ذلك في جنب ثواب الله، ومزكيا به ما وهبه لي من العلم... " (٢).

تاسعا: أهم الصفات التي يجب أن تتوفر في طالب العلم. "...فمن أمده الله بصفاء القريحة، وأيده بمضاء الخاطر والروية، وواصل الدرس، وأجشم النفس، وهجر في العلم لذاته، ووهب له أيام حياته؛ امتاز من الجمهور الأعظم، ولحق بالصدر المقدم، ولحظته العيون بالنفاسة، وأشارت إليه الأصابع بالرياسة، وكان موفقا لما يرفعه ويعليه، مسددا فيما يقصد له وينتحيه... " (٣).

عاشرا: الأمانة العلمية، ونسبة العلم إلى أهله، والاعتراف بسابقتهم، ووجوب حمد الله وشكره على الفهم في العلم، وأن ذلك من خلق العلماء، حيث يقول: "...وحقيق على من نظر في كتاب قد عني به واضعه، وانصرف إلى الاهتمام به مصنفه، فحظي منه بأقصى ما طلب، ووصل إلى غايته من كثب، أن يحمد الله على ما وهبه له من فهمه، وأن يسلم لصاحبه ما وفره الله عليه من

---

(١) المصدر السابق ٣/ ١.

(٢) المصدر السابق ٥/ ١.

(٣) المصدر السابق ٥/ ١.

حفظه، وأن يعتزي فيما يحكيه عنه إليه، فإن فعل ذلك فعلى محجة أهل العلم والأدب وقف، وإن أبى إلا كفران النعمة فعن المروءة والإنسانية صدف... " (١).

الحادي عشر: بيان شيء من منهجه في الشرح وتتبع النص، وأنه يقدم الكتاب على شكل فقرات: ".. وأنا أسوق هذا الكتاب شيئا فشيئا، وأتبع كل فصل مما رويته ورأيته ما يكون مقنعا في معناه، ومغنيا عما سواه... " (٢).

الثاني عشر: الاعتذار عن الخلل والنقص: "...فما كان فيما أورده من سداد وصواب فبتوفيق الله وإرشاده، وإن وقع سهو أو تقصير فما لا يعرى منه الحذاق المتقدمون، ولا يستنكفه العلماء المبرزون... " (٣).

وكما فعل الزمخشري (المتوفى: ٥٣٨هـ) في (المفصل) حيث حَوَت مقدمة كتابه الآتي:

أولا: افتتحها بفضل العربية مثربا على المتعصبين ضدها من الشعوبيين ومن وافقهم، فقال: "...ولعل الذين يغضون من العربية ويضعون من مقدارها ويريدون أن يخفضوا ما رفع الله من منارها حيث لم يجعل خيرة رسله وخير كتبه في عجم خلقه ولكن في عربه لا يبعدون عن الشعوبية منابذة للحق الأبلج وزيغا عن سواء المنهج.... والذي يقضى منه العجب حال هؤلاء في قلة إنصافهم وفرط جورهم واعتسافهم... " (٤).

ثانيا:بَيَّنَ حاجة العلوم إلى علم العربية؛ بل بين أن بعض العلوم كأصول الفقه مبني على علم العربية، وأنه لا يوجد علم من العلوم المتصلة بها إلا لعلماء العربية روايات أو أقوال وآراء فيها، فقال: "...وذلك أنهم لا يجدون علما من العلوم الإسلامية فقهها وكلامها وعلمي تفسيرها

(١) المصدر السابق ٥/ ١.

(٢) المصدر السابق ٦/ ١.

(٣) المصدر السابق ٦/ ١.

(٤) المفصل في صنعة الإعراب، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، تحقيق د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣م. ص١٨

وأخبارها إلا وافتقاره إلى العربية بين لا يدفع ومكشوف لا يتقنع ويرون الكلام في معظم أبواب أصول الفقه ومسائلها مبنيا على علم الإعراب والتفاسير مشحونة بالروايات عن سيبويه والأخفش والكسائي والفراء وغيرهم من النحويين البصريين والكوفيين.... فهم ملتبسون بالعربية أيَّة سلكوا، غير منفكين منها أينما وجهوا، كَلٌّ عليها حيث سيروا، ثم إنهم في تضاعيف ذلك يجحدون فضلها وتعليمها ويدفعون خصلها ويذهبون عن توقيرها... " (١).

ثالثا: ذكر سبب تأليف الكتاب، فقال: "...ولقد ندبني ما بالمسلمين من الإرب إلى معرفة كلام العرب وما بي من الشفقة والحدب على أشياعي من حفدة الأدب لإنشاء كتاب في الإعراب محيط بكافة الأبواب... " (٢).

رابعا: ذكر عنوانه ومنهجه وتقسيمه وتصنيف ذلك التقسيم، وطبيعة جمعه لمادة كتابه، فقال: "...لإنشاء كتاب في الإعراب محيط بكافة الأبواب مرتبا ترتيبا يبلغ بهم الأمد البعيد بأقرب السعي، ويملأ سجالهم بأهون السقي فأنشأت هذا الكتاب المترجم بكتاب المفصل في صنعة الإعراب مقسوما أربعة أقسام: القسم الأول في الأسماء، القسم الثاني في الأفعال، القسم الثالث في الحروف، القسم الرابع في المشترك من أحوالها، وصنفت كلا من هذه الأقسام تصنيفا،وفصلت كل صنف منها تفصيلا حتى رجع كل شيء إلى نصابه واستقر في مركزه، ولم أدخر فيما جمعت فيه من الفوائد المتكاثرة ونظمت من الفرائد المتناثرة مع الإيجاز غير المخل والتلخيص غير الممل مناصحة لمقتبسيه أرجو أن أجتني منها ثمرتي؛ دعاء يستجاب وثناء يستطاب والله سبحانه وعز سلطانه ولي المعونة على كل خير والتأييد والمليء بالتوفيق فيه والتسديد... " (٣).

وكما فعل أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ) في كتابه (الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين)، حيث ذكر في مقدمته الرائعة السبب الذي دعاه

---

(١) المصدر السابق ص١٨.

(٢) المصدر السابق ص١٨.

(٣) المصدر السابق ص٢٠.

إلى تأليف الكتاب وأنه استجاب لطلابه في تأليف كتاب يشتمل على المسائل الخلافية المشهورة يكون على نمط ترتيب المسائل الخلافية بين الفقهاء، يقول:" فإن جماعة من الفقهاء المتأدبين، والأدباء المتفقهين، المشتغلين علي بعلم العربية، بالمدرسة النظامية – عمر الله مبانيها! ورحم الله بانيها! سألوني أن ألخص لهم كتابا لطيفا، يشتمل على مشاهير المسائل الخلافية بين نحويي البصرة والكوفة، على ترتيب المسائل الخلافية بين الشافعي وأبي حنيفة " (١).

ثم ذكر أولية كتابه في هذا الترتيب والتصنيف فقال:" ليكون أول كتاب صنف في علم العربية على هذا الترتيب، وألف على هذا الأسلوب؛ لأنه ترتيب لم يصنف عليه أحد من السلف، ولا ألف عليه أحد من الخلف:" (٢).

ثم ذكر منهجه في عرض المسائل، ومنهجه في الترجيح حيث يقول:" فتوخيت إجابتهم على وفق مسألتهم، وتحريت إسعافهم لتحقيق طلبتهم؛ وفتحت في ذلك الطرق، وذكرت من مذهب كل فريق ما اعتمد عليه أهل التحقيق، واعتمدت في النصرة على ما أذهب إليه من مذهب أهل الكوفة أو البصرة على سبيل الإنصاف، لا التعصب والإسراف، مستجيرا بالله، مستخيرا له فيما قصدت إليه؛فالله تعالى ينفع به؛إنه قريب مجيب " (٣).

أما السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ) في كتابه (**نتائج الفكر في النحو**)، فقد أطال في مقدمته عن أهمية العلم، وعلو الهمة فيه، وفضل علوم العربية، وبالأخص علم الإعراب، وأهميته في فهم علوم القرآن، ثم اقتصر في منهجه على بيان طبيعة كتابه بقوله: "...وقد عزم لي بعد طول مطالبة من الزمان، ومجاذبة لأيدي الحدثان، وأمراض همة لا تغب، وزمانة مرض تنيم الخاطر فلا يهب – على جمع نبذ من نتائج الفكر، اقتنيتها في خلس من الدهر، معظمها من علل النحو اللطيفة،

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، لأبي البركات، كمال الدين الأنباري، المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م/ ١/ ٧.

(٢) المصدر السابق ٧/ ١.

(٣)المصدر السابق ٧/ ١.

وأسرار هذه اللغة الشريفة.فالآن حين أردت زفافها إلى أسماع الطالبين، فإن لم يكونوا لأبكارها خاطبين، ولا في نفائسها بحكم هذا الزمن النائم أهله راغبين... " [١].

ثم ذكر الطريقة التي اختار ترتيب كتابه على أساسها، يقول: "...ومقصدنا أن نرتبها على أبواب كتاب (الجمل) لميل قلوب الناس إليه، وقصرهم الهمم عليه... " [٢].

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

ومن هؤلا ابن يعيش (المتوفى في ٦٤٣)في (شرح المفصل) فإنه بعد الاستهلال والدعاء والتمجيد ذكر قيمة كتاب المفصل والسبب الذي جعله يختاره دون غيره، والبواعث من مادة الكتاب التي جعلته يقدم على شرحه من توضيح للعبارة الغريبة، والنص على تحديد معنى بعينه، والتدليل إلى ما يحتاج إلى دليل، يقول " فلما كان الكتاب الموسوم بالمفصل من تأليف الإمام العلامة أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، رحمه الله، جليلا قدره، نابها ذكره، قد جمعت أصول هذا العلم فصوله، وأوجز لفظه، فتيسر على الطالب تحصيله، إلا أنه مشتمل على ضروب منها لفظ أغربت عبارته فأشكل، ولفظ تتجاذبه معان، فهو مجمل، ومنها ما هو باد للأفهام إلا أنه خال من الدليل مهمل، استخرت الله تعالى في إملاء كتاب أشرح فيه مشكله، وأوضح مجمله، وأتبع كل حكم منه حججه وعلله " [٣].

ثم اعتذر للزمخشري بأنه كان يقصد الإيجاز،يقول " ولا أدعي أنه، رحمه الله، أخل بذلك تقصيرا عما أتيت به في هذا الكتاب؛ إذ من المعلوم أن من كان قادرا على بلاغة الإيجاز، كان قادرا على بلاغة الإطناب؛ قال الخليل بن أحمد، رحمه الله: " من الأبواب ما لو شئنا أن

---

(١)نتائج الفكر في النحو للسهيلي، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة الأولى: ١٤١٢ - ١٩٩٢ م، ص ٢٧-٢٨.

(٢) المصدر السابق ص ٢٧-٢٨.

(٣) شرح المفصل، ابن يعيش النحوي، تحقيق د. عبد اللطيف بن حمد الخطيب، مكتبة دار العروبة، الطبعة الأولى ١٤٣٣ه-٢٠١٤م ٥-٦/ ١.

نشرحه حتى يستوي فيه القوي والضعيف، لفعلنا ولكن يجب أن يكون للعالم مزية بعدنا " [١].

ثم ذكر ما اعتراه من ظروف ومصاعب في شرحه من الشواغل وكبر السن وزمن لا يقدر فيه العلم وأهله، يقول " كنت ابتدأت بهذا الكتاب، ثم عرض دون إتمامه عدة موانع، منها اعتراض الشواغل، ومنها ما أحدثته السبعون بين القلم والأنامل، ومنها أن الزمان فسد حتى علا باقله على درجة قس، وانحط قسه عن درجة باقل ". [٢]

وأخيرا إهداء كتابه للسلطان ومدحه ودعائه له،يقول: " فلما شرف الله هذا العصر بدولة مولانا السلطان الملك العالم العادل المجاهد المرابط المنصور غياث الدنيا والدين، ملك الإسلام والمسلمين، سلطان الأمة، ظهير الخلافة، محيي العدل في العالمين، سيد الملوك والسلاطين، أعز الله أنصاره، وأبقى على الزمان محاسن سيرته وأخباره، وسرت الركبان بأنه، خلد الله ملكه، أحيا من هذا العلم رميما، وأعاد ماءه جماما جميما؛ أمليته حاويا لضروب من فوائد العربية، وأنفذته خدمة خفت إلى مقره الشريف، وإن ثقل برجائها ظهر المطية، وبالله أستعين على ما نويته واعتقدته، وأستعيذه من الزلل فيما نحوته واعتمدته، إنه ولي ذلك، والقادر عليه " [٣].

وتتجلى الدقة والتوثيق في رسم المنهج، ونسبة الكتاب، وبيان المراحل التي مر بها في التأليف، وإدراك الفرق بين التعليقات والحواشي وبين التأليف المستقل في مقدمة أبي علي الشلوبين (المتوفى ٦٤٥هـ) في كتابه (شرح المقدمة الجزولية الكبير)، ويمكن تفصيل ذلك بالآتي:

أولا: أشار فيها إلى سبب وضع الكتاب وهو الاستجابة لطلب بعض الطلاب في وضع حواشٍ على المقدمة المنسوبة للجزولي، يقول: (سألني بعض من يكرم علي أن أكتب له على المقدمة المضافة إلى أبي موسى الجزولي، لأنه الذي أتى بها لا أنه الواضع لها على ما أَخْبَرَ به رحمه الله-

(١) المصدر السابق ص ٦/ ١.

(٢) المصدر السابق ٧/ ١.

(٣) المصدر السابق ١/ ٧.

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

من ذلك لكنه لم يعيَّن لها واضعا فنسبت إليه، حواشي تبيِّن ما انبهم منها، وتستدرك ما عوَّل صاحبها عليه من إسقاط مثلها، وتنبه على ما تيسَّر مما اختل وضعه منها فأسعفته فيما سأله)[١].

ثانيا:كتب الطلاب هذه التعليقات من أبي علي بمواطنها من المقدمة ثم جمعوها من أماكنها المتفرقة،ومن ثمَّ عرضوها عليه فأقرهم عليها، يقول: (ثم إن بعض الطلبة جمع ذلك وعلقه بمواضعه من المقدمة المذكورة وعرضه علي فرضيته) [٢].

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

ثالثا: قرئت عليه بعد ذلك فزاد فيها ونقص وبين سبب ذلك؛ وهو أنها في الوضع الأول كانت على سبيل التعليق والحواشي إلى أن صارت بمثابة كتاب يسد الحاجة نوعا ما، لكنها لم تكن على سبيل التأليف المستقل،يقول: (وقرئ عليَّ بعد ذلك فربما زدت فيه في أثناء قراءته ما رأيت أنه لائق به وأحق أن يدخل به بين التواليف المقصودة، إذ لم يكن وضعه أولا على قصد التواليف ولكن على قصد الحواشي، ورأيت مع ذلك أن هذا أحرى بالانتفاع به فيها، فجاء من ذلك شيء يمكن أن يحتاج إليه وهو ما اشتمل عليه هذا الكتاب) [٣].

رابعا:بعد خروج الكتاب في صورته الأولى سأله الطلاب أن يخرج نسخة أخرى يتوسع فيها بشرح المسائل، ويتفرع فيها بالتقسيمات والأسباب فاستجاب لطلبهم معللا ذلك بأن النسخة الأولى كان الهدف منها بيان عبارة المؤلف والوقوف عندها، يقول:(وبعدما خرج هذا الكتاب عنِّي بهذه الزيادة التي زدتها فيه سألني سائلون أن أشبع لهم المسائل المذكورة فيه من العربية وأمدَّ أطنابها وأذكر أسبابها، وأن أستأنف لهذا المعنى نسخة أخرى؛ إذ كانت المسائل في النسخة التي استقرت آخرا من هذا الشرح غير مشبعة ولا ممتدة الأطناب، ولا مذكورة الأسباب في الغالب، وإنما كان المهم فيها شرح مراد مؤلف هذه المقدمة لا استيفاء المسائل المذكورة فيه

---

(١) شرح المقدمة الجزولية الكبير، لأبي علي عمر بن محمد الشلوبين، تحقيق: د. نركي بن سهو الغتيبي، دار الرسالة، ط٢، ١١٤١٤ه – ١٤٩٤م، ١/ ١٩١.

(٢) المصدر السابق١/ ١٩١.

(٣) المصدر السابق ١/ ١٩١.

بالشرح، ومدِّ الأطناب بذكر التوجيهات والأسباب، فأجبتهم من ذلك إلى ما سألوه، وأسعفتهم منه فيما أملوه،وأخذت الآن في المشي على ما خرج من تلك النسخة عني غير مستوفى بالاستيفاء، والقصد فيه مقصد الاستقلال في تلك المسائل والاكتفاء،وإن كانت الإحاطة متعذرة..) [١]وقد يركز المؤلف في السبب الذي دعاه لتأليف الكتاب حيث غموض العلم، وقلة المؤلفات فيه وقصورها في استيفاء أغواره، وعدم دقتها في الترتيب وتداخل أبوابها؛ وذلك كما فعل ابن عصفور المتوفى (٦٦٩هـ) في مقدمة كتابه (الممتع) حيث يقول:" وبعد، فإني لما رأيت النحويين قد هابوا لغموضه علم التصريف، فتركوا التأليف فيه والتصنيف، إلا القليل منهم فإنهم قد وضعوا فيه ما لا يبرد غليلا، ولا يحصل لطالبه مأمولا، لاختلال ترتيبه، وتداخل تبويبه، وضعت في ذلك كتابا رفعت فيه من علم التصريف شرائعه...، وملكته عاصيه وطائعه، وذللته للفهم بحسن الترتيب، وكثرة التهذيب لألفاظه والتقريب، حتى صار معناه إلى القلب أسرع من لفظه إلى السمع، فلما أتيت به على القدح، ممتنعا عن القدح، مشبها للروض في وشي ألوانه، وتعمم أفنانه، وإشراق أنواره، وابتهاج أنجاده وأغواره، والعقد في التئام وصوله، وانتظام فصوله " [٢].

ثم ذكر سبب تسميته بالممتع فقال:" سميته بـ " الممتع "، ليكون اسمه وفق معناه، ومترجما عن فحواه " [٣].

ثم ذكر إهداء الكتاب فقال:" ووسمته باسم من إن ذكرت العلوم فهو مالك عنانها، وفارس ميدانها، أو ذكرت السماحة فهو تاريخها وعنوانها، وحدقتها وإنسانها، أو عد المجد الموروث والمكتسب فناهيك به شرفا سابقا، وبأوائله فخرا في فلك المجد سامقا، الذي بذل جده في نصر هذه الدعوة النبوية، ولم يأل جهده في عضد هذه الدولة المتوكلية. أدام الله للمسلمين بركتها. فريد دهره، ووحيد عصره، أبو بكر ابن الشيخ الأكرم، العالم العلم، أبي الأصبغ بن صاحب الرد.

---

(١) المصدر السابق ١/ ١٩٢.

(٢)الممتع الكبير في التصريف،لابن عصفور الإشبيلي ، مكتبة لبنان، الأولى ١٩٩٦م، ١/ ٢٧.

(٣) المصدر السابق ١/ ٢٧.

أدام الله علاءهم، وأنار بنجوم السعد سماءهم " [١].

وأخيرا افتتح كتابه بمقدمة ذكر فيها شرف علم التصريف، وبيان مرتبته في علم العربية، وغموضه، ووجوب تقديمه على بقية علوم العربية [٢].

ومن المقدمات المنهجية المستوفاة الرائعة مقدمة ابن هشام في كتابه(المغني)، فإضافة إلى اللمحات المنهجية التي أشرت إليها سابقا في بعض كتبه فيمن بين منهجه بشكل مختصر وفيه نلحظ الآتي:

أولا:أكد في مقدمته على فضيلة علم الإعراب ودوره في فهم كلام الله سبحانه وتعالى، وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم: (فإن أولى ما تقترحه القرائح وأعلى ما تجنح إلى تحصيله الجوانح ما يتيسر به فهم كتاب الله المنزل ويتضح به معنى حديث نبيه المرسل فإنهما الوسيلة إلى السعادة الأبدية والذريعة إلى تحصيل المصالح الدينية والدنيوية وأصل ذلك علم الإعراب الهادي إلى صوب الصواب)[٣].

ثانيا: أن كتابه المغني يقع عنده موقعا عليا من حيث التجويد والإحكام والإتقان في المنهج فقد أشار في مقدمته إلى قيمته والأسباب التي دعته إلى تأليفه،وقد جاء ذلك متفرقا فيها،قال:(فدونك كتابا تشد الرحال فيما دونه وتقف عنده فحول الرجال ولا يعدونه إذ كان الوضع في هذا الغرض لم تسمح قريحة بمثاله ولم ينسج ناسج على منواله..)[٤]

ثالثا: أشار فيها إلى الظروف والأحوال التي ألف فيها الكتاب والمراحل التي صاحبت تأليفه؛ حيث إنه بدأه في رحلته الأولى إلى مكة عند عودته من الحج إلى مقر إقامته في مصر، ثم استأنفه

---

(١) المصدر السابق، ١/ ٢٧/ ٢٨.

(٢) انظر: المصدر السابق، ١/ ٣٢،٣١.

(٣) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام،تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية،ط١، ١٤١٩ه-١٩٩٩م، ١/ ١٤.

(٤) المصدر السابق ١/ ١٣.

في عودته إلى مكة ثانية ومجاورته فيها، وبين حاله من التشمير والجد،وبين كذلك طبيعة المسائل الإعرابية التي عالجها في الكتاب من حيث إزالة غموضها وتوضيح مشكلها للطلاب، وتنبيههم على أخطاء وقع فيها بعض المعربين، يقول:(ثم إنني أصبت به وبغيره في منصرفي إلى مصر ولما من الله تعالى علي في عام ستة وخمسين بمعاودة حرم الله والمجاورة في خير بلاد الله شمرت عن ساعد الاجتهاد ثانيا واستأنفت العمل لا كسلا ولا متوانيا ووضعت هذا التصنيف على أحسن إحكام وترصيف وتتبعت فيه مقفلات مسائل الإعراب فافتتحتها ومعضلات يستشكلها الطلاب فأوضحتها ونقحتها وأغلاطا وقعت لجماعة من المعربين وغيرهم فنبهت عليها وأصلحتها)[١].

وبين كذلك لمن توجَّه بهذا الكتاب حيث يقول: (وخطابي به لمن ابتدأ في تعلم الإعراب ولمن استمسك منه بأوثق الأسباب)[٢]

رابعا:اعتذر فيها عن الخلل فيه وطلبه الصفح ممن وجده فيه معتذرا بأن النقص من طبيعة النفس البشرية، يقول: (سائل من حسن خيمه وسلم من داء الحسد أديمه إذا عثر على شيء طغى به القلم أو زلت به القدم أن يغتفر ذلك في جنب ما قربت إليه من البعيد ورددت عليه من الشريد وأرحته من التعب وصيرت القاصي يناديه من كثب وأن يحضر قلبه أن الجواد قد يكبو وأن الصارم قد ينبو وأن النار قد تخبو وأن الإنسان محل النسيان وأن الحسنات يذهبن السيئات (ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها... كفى المرء نبلا أن تعد معايبه).

خامسا: قسم كتابه إلى ثمانية أبواب وربطها بموضوع الكتاب وهو الإعراب، وعنون لكل باب منها مراعيا التدرج فيها؛حيث بدأها بالتراكيب والمفردات وما يتردد فيه كثيرا، وكذلك توجه فيها إلى المعرب وما يلزمه من الأحكام التي لا يسعه جهلها وأبرز الأوجه التي يتطرق إليه الخلل من خلالها، ونبه إلى بعض ما اشتهر لدى بعض المعربين مخالفة للصواب وحذر منها ثم أشار إلى كيفية الإعراب وضرورة معرفة الأمور الكلية التي تتخرج عليها الجزئيات.

---

(١) المصدر السابق ١/ ١٣.

(٢) المصدر السابق ١/ ١٧

سادسا:رصد فيها أسباب الطول في بعض كتب الإعراب موضوع كتابه مما له علاقة بكتاب الله،وحصرها في ثلاثة أسباب رئيسة:كثرة التكرار، وإيراد مالا يتعلق بالإعراب، وإعراب الواضحات، وشرح كل واحد منها، واستشهد عليه بآيات من القرآن الكريم؛ ففيما يتعلق بالتكرار انتقد بعض المعربين بعدم جمع النظائر في موطن واحد، وفصل في ذلك واستشهد عليه بعدد من الآيات القرآنية التي وقع معربوها فيها بالتكرار، يقول: (واعلم أنني تأملت كتب الإعراب فإذا السبب الذي اقتضى طولها ثلاثة أمور: أحدها:كثرة التكرار فإنها لم توضع لإفادة القوانين الكلية بل للكلام على الصور الجزئية فتراهم يتكلمون على التركيب المعين بكلام ثم حيث جاءت نظائره أعادوا ذلك الكلام)[١]، ولما ضرب عددا من الأمثلة والشواهد قال: (وغير ذلك مما إذا استقصي أملَّ القلم وأعقب السأم فجمعت هذه المسائل ونحوها مقررة محررة في الباب الرابع من هذا الكتاب فعليك بمراجعته فانك تجد به كنزا واسعا تنفق منه ومنهلا سائغا ترده وتصدر عنه)[٢].

وفيما يتعلق بالسبب الثاني أورد أمثلة مما ليس له علاقة بالإعراب لدى بعض المعربين كذكر ما له علاقة بالصرف كالاشتقاق والزيادة والقلب والتكسير والتصغير والتأنيث والتذكير واللغات مما ليس له لا يدخل في الإعراب، كالكلام في اشتقاق اسم، والسبب في حذف ألفه خطا،وعلى باء الجر ولامه لم كسرتا خطا، والكلام على ألف (ذا) من اسم الإشارة هل هي زائدة أم منقلبة عن ياء وتعجب من مكي بن أبي طالب لم أورد مثل هذه المسائل في كتابه الموضوع لبيان مشكل الإعراب[٣].

وفيما يتعلق بالسبب الثالث في طول كتب الإعراب (إعراب الواضحات) فقد مثل لها بالمبتدأ وخبره والفاعل ونائبه والجار والمجرور والعاطف والمعطوف وذكر أن أكثر الناس استقصاء

(١) المصدر السابق ١/ ١٥.

(٢) المصدر السابق ١/ ١٦.

(٣) المصدر السابق ١/ ١٦-١٧.

لذلك الحوفي[١].

ثم أشار إلى أنه في كتابه تجنَّب هذين الأمرين وأتى بمكانهما بما يتبصر به الناظر ويتمرن به الخاطر من إيراد النظائر القرآنية والشواهد الشعرية وبعض ما اتفق في المجالس النحوية.

ومنهم أبو حيان (المتوفى ٧٤٥ ه) ونلحظ تطور المنهج عنده حسب طبيعة الكتاب والغرض منه؛ فقد اكتفى في كتاب (التذييل والتكميل) بمقدمة أشار فيها إلى ما يلي:

أولا: شرف علم النحو وفضله، قال أبو حيان في التذييل: "...وجعل من أشرف المعارف، ما تحلى به جنان العارف، من علم النحو الذي هو المرقاة إلى فهم كتابه، والسبيل المؤدية إلى تعرف خطابه...:" [٢].

ثانيا: تبسيط الكتاب الذي سيتناوله بالشرح، وتسهيل الوصول إلى فهمه قال أبو حيان في مقدمة التذييل:" ولما كان مفرط الإيجاز، غريب الاصطلاح، حاشدا لنوادر المسائل، عرض فيه من الاستعجام ما إلى التأخر عنه والإحجام، فنبذه الناس بالعراء، واطرحوه اطراح واصل للراء، وأصبح حاليه عطلا، ومعلمه غفلا، وأنواره لا تتبلج، وأزهاره لا تتأرج، ولاستعصائه قلما قرأه أحد على مؤلفه:" [٣].

أما في كتاب (ارتشاف الضرب من لسان العرب) فقد توسع في مقدمته، ويمكن حصر منهجه في النقاط التالية:

أولا:انتقد من سبقه في التأليف ممن كان مصدرهم كتاب سيبويه بأن مؤلفاتهم تفتقد إلى الإتقان، وتحتاج إلى التوسع في الأحكام، وبأنها سهلة النقد لكونها غفلت عن بعض الصواب، ولم تستكمل أبواب الكتاب، يقول:(فإن علم النحو صعب المرام، مستعص على الأفهام، لا ينفذ في معرفته إلا الذهن السليم، والفكر المرتاض المستقيم وكان من تقدَّمَنا قد انتزع من الكتاب تآليف

(١) المصدر السابق١/ ١٧،

(٢) التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان الأندلسي، تحقيق د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ١/ ٥.

(٣) المصدر السابق.

قليلة الأحكام، عادمة الإتقان والإحكام، يحلها النقد، وينحَلُّ منها العقد، وربما أهملوا كثيرا من الأبواب،وأغفلوا ما فيه من الصواب، فتآليفهم تحتاج إلى تثقيف، وتصانيفهم مضطرة إلى تصنيف)[١].

ثانيا:أثنى على كتابه التذييل وأنه سيكون منطلقا لهذا الكتاب لكن طبيعة هذا الكتاب تختلف عن طبيعة كتبه الأخرى وهي أنه سيتم فيه بتجريد الأحكام وسيكتفي بالتمثيل لها دون الاستدلال عليها أو التعليل لها؛ وذلك لأن المثال -كما يرى - يكفي في الإقناع ويغني الناظر عن السؤال، وأطلق عليه (المجرد)، كما أشار إلى أنه سيستدرك فيه ما فاته في مؤلفاته مما له علاقة بموضوعه فيكون بمثابة لخلاصة لها وبأسلوب سهل وواضح لا يحتاج إلى إعمال فكر ولا استكداد عقل يقول: (ولما كان كتابي المسمى بالتذييل والتكميل في شرح التسهيل قد جمع من هذا العلم ما لا يوجد في كتاب، وفرَع بما حازه تآليف الأصحاب، رأيت أن أجرد أحكامه، عارية إلا في النادر من الاستدلال والتعليل، وحاوية لسلامة اللفظ، وبيان التمثيل؛ إذ كان الحكم إذا برز في صورة المثال، أغنى الناظر عن التطلب والتسآل، ونفضت عليه بقية كتبي، لاستدرك ما أغفلته من فوائده، وليكون هذا المجرد مختصا عن ذلك بزوائده، وقربت ما كان منه قاصيا، وذلَّلت ما كان منه عاصيا، حتى صارت معانيه تدرك بلمح البصر، لا تحتاج إلى إعمال فكر، ولا إكداد نظر)،[٢]

ثالثا: بعد أن حصر كتابه بالأحكام بين أنه سيتناولها قبل التركيب وبعده، ثم أعذر لنفسه بأنه قد يوجد تداخل بينهما اقتضه طبيعة التصنيف، يقول: (وحصرته في جملتين:

الأولى: في أحكام الكلم قبل التركيب.

الثانية في أحكامها حال التركيب.

وربما انجر بعض من أحكام هذه مع أحكام الأخرى لضرورة التصنيف، وتناسب التأليف

---

(١) ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان، تحقيق رجب عثمان محمد، الخانجي، القاهرة ١٤١٨ه-١٩٩٨م، ١/ ٣-٤..

(٢) المصدر السابق١/ ٤.

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

وقصدت بذلك –يعلم الله– تسهيل ما عسُر إدراكه على الطلاب، وتحصيل ما أرجوه من الأجر والثواب...) [١]

وقد يطيل المؤلف مدح من أهدى إليه كتابه بغية في نواله، وسعيا في سد الفاقة التي ألجأته إلى السؤال، ثم يذكر بعد ذلك منهجه في مؤلفه والطريقة التي رتبها عليه، وذلك كما فعل الرعيني (المتوفى: ٧٧٩هـ) في كتابه (اقتطاف الأزاهر والتقاط الجواهر)، حيث يقول في إهداء كتابه وفي سبب تأليفه:" وحين قد رأيته قد عني بتحسين الأفعال، ألفت له كتابا في تصاريف الأفعال، وحين ألفيت أفعاله تتصرف في فتح الآمال التي تقر العين، اقتصرت من الأفعال على (فعل) الذي هو مفتوح العين... " [٢]، ثم يفصل في السبب فيقول:" مع أني رأيت تصاريف الأفعال متسعة المجال ملتبسة على كثير من الرجال، وعلم ذلك في هذا الزمان مأخوذا بيد الإهمال، ورأيت أن أكثر ما يدور على الألسنة (فعل) المفتوح العين، وأنه في هذا الباب كالسواد من العين، فصنفت هذا الكتاب.. " [٣]، ثم يشير إلى منهجه في كتابه بشيء من التفصيل فيقول:" وجمعت فيه ما جاء من (فعل) بفتح العين، والمضارع منه بالضم والكسر، مع اختلاف المعنى واتفاقه، وبوبته على حروف المعجم، فجاء كالسلك المحكم.وأبدأ كل باب بما هو متفق المعنى، ليكون أسهل للناظر وأهنى، وبدأته بمقدمة في أحكام (فعل)، ونقله، وصحيحه، ومعتله، وختمته بفصل فيما يتعدى من الأفعال مرة دون مرة، فكمل تأليفه بأنفس درة، إذ هذا النوع من الأفعال من قبيل النادر الذي لا يدركه إلا الحفاظ، ولا يميزه إلا من تداولت على سمعه الألفاظ:" ثم ذكر جهد من ألف قبله في هذا الباب دون انتقاص لهم، والتمس لنفسه العذر في التقصير، فيقول: " وقد جمع الناس

(١) ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان، تحقيق رجب عثمان محمد، الخانجي، القاهرة ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ١/ ٤.

(٢) اقتطاف الأزاهر والتقاط الجواهر، أبو جعفر أحمد بن يوسف الرعيني، تحقيق: عبد الله حامد النمري،رسالة ماجستير – بكلية الشريعة جامعة أم القرى (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)ص ٤٣-٤٤.

(٣) اقتطاف الأزاهر ص٤٤.

في الأفعال تصانيف حصل لهم بها السبق، ووجب أن لا يشام إلا ذلك البرق، ولكن رأيت إفراد هذا الصنف مما تكثر فوائده، ويحمد إن شاء الله عائده، وهذا شيء اقتضبناه بيد الاستعجال، ووقع منا موقع الشعر عند الارتجال. وعلى كل وجه، فإن من جمع ولو مسألتين نفع علم ذلك وضر جهله، وحرص على تحصيله أهله، وسميته: بـ (اقتطاف الأزاهر، والتقاط الجواهر)، ورفعته إلى الخزانة الشريفة خدمة مخلدة في دواوينها وقطرة أضفتها إلى معين عيونها " [1].

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

أما الشيخ خالد الأزهري (المتوفى: ٩٠٥هـ) في كتابه (التصريح على التوضيح) فقد رسم في مقدمته منهجا دقيقا، وكأنك أمام منهج رسالة علمية حديثة مجودة، ذكر فيها السبب الذي دعاه إلى تأليف الكتاب، وهو: أنه رأى ابن هشام في المنام ، وناقشه بأن توضيحه يحتاج إلى شرح يسفر عن وجوده مخدّراته النقاب ، ووعده ابن هشام بأنه سيكتب عليه ما يبين مراده ، فقصّ الرؤيا على بعض إخوانه فأشار عليه بأن هذه الرؤيا كأنها إجازة من ابن هشام للشيخ خالد الأزهري بأن يقوم بهذه المهمة والشرح ، فنهض الشارح لهذه المهمة بإتقان يقول: " وقد ذكرت ذلك لمصنفه في المنام، فاعترف بهذا الكلام، ووعد بأنه سيكتب عليه ما يبين مراده، ويظهر مفاده، فقصصت هذه الرؤيا على بعض الإخوان، فقال: هذا إذن لك يا فلان، فإن إسناد الشيخ الكتابة إلى نفسه مجاز، كقولهم: بني الأمير المجاز؛ وليس هو الباني بنفسه، وإنما يأمر العملة من أبناء جنسه، وكنت أنت المشار إليه لما تمثلت بين يديه، وخاطبك بهذا الخطاب، فانهض وبادر للأجر والثواب. فاستخرت رب العباد، وشمرت ساعد الاجتهاد، وشرحته شرحا كشف خفاياه، وأبرز أسراره وخباياه، وباح بسره المكتوم، وجمع شمله بأصله المنظوم، وسميته " التصريح بمضمون التوضيح " [2].

ثم ذكر القيمة العلمية لابن هشام وكتابه، يقول:" وبعد؛ فيقول العبد الفقير إلى مولاه الغني؛

---

(١) المصدر السابق ص ٤٤.

(٢) التصريح على التوضيح، الشيخ:خالد زين الدين بن عبد الله الأزهري، دراسة وتحقيق د. عبد الفتاح بحيري إبراهيم، الزهراء للإعلام العربي، ط١، ١٤١٣ه-١٩٩٢م، ١/ ٨٦.

خالد بن عبد الله الأزهري؛ عامله الله بلطفه الخفي وأجراه على عوائد بره الحفي: إن الشرح المشهور بـ " التوضيح على ألفية ابن مالك في علم النحو:" للشيخ الإمام العلامة الرباني جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري؛ تغمده الله بالرحمة والرضوان؛ في غاية حسن الموقع عند جميع الإخوان، لم يأت أحد بمثاله؛ ولم ينسج ناسج على منواله، ولم يوضع في ترتيب الأقسام مثله، ولم يبرز للوجود في هذا النحو شكله " (١).

ثم بعد ذلك أَجْمَلَ منهجه في الكتاب بعشرة أمور بين فيها علاقته بالنص الأصل وطريقته في عرضه، ومطابقته لشرح ابن هشام مع نظم الألفيه، وأنه سيعتمد على كلام ابن هشام نفسه من مواطن أخرى في بيان المراد، وعلى الأصول التي استقى منها ابن هشام مادته،ثم ذكر موقفه مما أهمله ابن هشام، وبيَّن منهجه مع الشواهد التي استشهد بها وأنه سيعتني بتخريجها وعزوها إلى قائليها بعد تتميمها وبيان المفردات الغريبة فيها وفي الشرح عموما وشرح المراد منها بعد ضبطها، ثم بين منهجه في مسائل الخلاف التي في الكتاب من حيث ذكر حجج المخالفين لابن هشام ونهجه في الترجيح، وبين اهتمامه بعلل الأحكام وأدلتها، ثم حدد موقفه من المواضع التي يظهر فيها التناقض في كلام ابن هشام خصوصا التي خالف فيها ابن مالك في التسهيل، وأخيرا بين المواضع التي اعتمدها ابن هشام وهي من عنده. وهو في كل ما سبق يشير إلى الفائدة حول كل نقطة من هذه النقاط العشر، يقول: " ووشحته بعشرة أمور مهمة، مشتملة على فوائد جمة:

أحدها: أني مزجت شرحي بشرحه، حتى صارا كالشيء الواحد، لا يميز بينهما إلا صاحب بصر أو بصيرة. ومن فوائد ذلك حل تراكيبه العسيرة.

ثانيها: أنني تتبعت أصوله التي أخذ منها، وربما شرحت كلامه بكلامه. ومن فوائد ذلك بيان قصده ومرامه.

ثالثها: أنني ذكرت ما أهمله من الشروط في بعض المسائل المطلقة، ومن فوائد ذلك تقييد ما أطلقه.

رابعها: أنني كملت بيت كل شاهد مما اقتصر على شطره؛ وعزوته إلى قائله، إلا قليلا لم أظفر

(١) المصدر السابق ١/ ٨٦.

بذكره، وشرحت منه الغريب. ومن فوائد ذلك معرفة كونه غريبا، حتى يتم به التقريب، وهو سوق الدليل على طبق المدعي.

خامسها: أنني ضبطت الألفاظ الغريبة بالحرف، وبينت جميع معانيها، ومن فوائد ذلك الأمن من التحريف، وحفظ مبانيها.

سادسها: أنني طبقت الشرح على النظم، وقد كان أغفله، ومن فوائد ذلك معرفة شرح كل مسألة.

سابعها: أنني ذكرت حجج جميع المخالفين وقوة الترجيح. ومن فوائد ذلك العلم بما يفتى به على الصحيح.

ثامنها: أنني ذكرت غالبا علل الأحكام وأدلتها. ومن فوائد ذلك تمكينها في الأذهان، والجزم بمعرفتها.

تاسعها: أنني بينت المعتمد من المواضع التي تناقض كلامه فيها وما خالف فيه التسهيل. ومن فوائد ذلك معرفة ما عليه التعويل.

عاشرها: أنني بينت المواضع التي اعتمدها مع أنها من أبحاثه. ومن فوائد ذلك معرفة كونها من عنداياته "[1].

ثم بعد ذلك أشار إلى تاريخ ظهور علم النحو وأشهر العلماء فيه إلى إن وصل إلى ابن هشام [2]

خامسًا: مقدمات غريبة:

هناك مقدمات لبعض الكتب النحوية تحمل في طياتها شيئا من الغرابة في فحوى كلام المؤلف، ومن ذلك:

١) تقسيم النحويين إلى أجناس، وهذا ما قام به ابن برهان الأسدي (المتوفى ٤٥٦ هـ) حيث قال:" قال الشيخ أبو القاسم.. الأسدي: النحويون جِنسٌ تحته ثلاثة أنواع: مدنيُّون ، كوفيُّون ، بصريُّون ، البصريُّون نوعٌ تحته عدة أشخاص ، منهم سيبويه "[3]، وهذا التقسيم

(١) المصدر السابق ١/ ٨٥-٨٨.

(٢) المصدر السابق١/ ٨٨-٩٣.

(٣) شرح اللمع لابن برهان الأسدي بتحقيق د. فائز فارس، السلسة التراثية،الكويت ١/ ١.

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

للعلماء تقسيم طريف؛ إذ جرت العادة أن يكون هذا التقسيم للكلمة أو المعرفة أو الماهية ، وأما أن يكون تقسيما للعلماء ووصفهم بأجناسٍ وأنواع ، فغريب! إضافة إلى أن الأسدي لم يُشر في مقدمته إلى أنه سيشرح لمع ابن جني ، ولم يتعرض لذلك ، بل بدأ بالنحو مباشرة.

٢) استخدام المصطلحات النحوية في المقدمة كما فعل مرعي بن يوسف الكرمى المقدسي (المتوفى: ١٠٣٣هـ) في استهلال كتابه فقد استخدم المصطلحات النحوية على طريقة لم يسبقه أحد إليها، فقال:" بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الحمد لله الذي رفع من خفض جناحه، ونصب نفسه للطالبين، والصلاة والسلام على أفصح الناس لفظا وقولا وإعرابا وكلمة، وكلاما مبين، وأحسنهم اسما وفعلا وصفة ووصفا ومعرفة وكنية وعلما ولقبا وتمييزا وحالا، وخاتم النبيين والمرسلين، وعلى آله وأصحابه الذين رفعوا الفاعل ونصبوا المفعول وخفضوا المضاف فصاحة منهم وسجية لهم، كيف لا؟ وقد فازوا بصحبة أفضل الخلق أجمعين، صلى الله عليه وعليهم ما أعرب معرب قام زيد وعمرو وانطلق بكر وبشر، وامتثل نهي وأمر، وما دامت السماوات والأرضون " [١]. وكما فعل الصبان في مقدمته على تعليقاته على شرح الأشموني، حيث يقول: نحمدك اللهم على ما وجهت نحونا من سوابغ النعم. ونشكرك على ما أظهرت لنا من مبهمات الأسرار ومضمرات الحكم. ونشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك الفاعل لكل مبتدأ ومبتدع، ونشهد أن سيدنا محمدا عبدك ورسولك المفرد العلم والإمام المتبع. اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وصحبه ما رفعت منصب المنخفض لجلالك. وجبرت بالسكون إليك كسر الجازم بوحدتك في ذاتك وصفاتك وأفعالك " [٢].

(١) دليل الطالبين لكلام النحويين، مرعي بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمى المقدسي الحنبلى، إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية، الكويت، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م،ص ١١ .

(٢) حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان،ط١، ١٤١٧ هـ-١٩٩٧م، ١/ ٤ .

الخاتمة

وبعد، فإضافة إلى ما ذكر من إشارات وإلماحات في ثنايا البحث ألمح إلى نتائج عامة تتمثل بالآتي:

أولا: أدرك النحاة أهمية مقدمة الكتاب، وتنبهوا إلى ضرورة وجودها، واعتبروها لحظة من لحظات الصدق مع مؤلفهم.

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

ثانيا: القيمة العلمية: إن الناظر الفاحص في مقدمات النحويين لكتبهم يرى فيها قيمة علمية عالية تتمثل فيما يلي:

١ بيان المنهج لأخذ اللغة وكيفية الإفادة منها ومن مصادرها المتنوعة.

٢ بيان فضل العربية وقيمتها لطالب العلم، وماذا يحتاجه طالب العربية، فإنك واجدٌ مثل هذه الفوائد في المقدمات ما لا تجده في أصل الكتب وحواشيه.

٣ قيمة بعض الكتب التي يذكرها العلماء بالشرح أو التعليق كما ذكر ابن أبي الربيع قيمة كتاب الجمل للزجاجي.

٤ الاستدراكات على من سبقهم، وأن اللاحق قد يبين خلل السابق، فيحصل التكامُل المعرفي للتراث النحوي.

٥ الأسباب المحيطة بالتأليف التي قد يذكرها بعضهم مما له علاقة بعلم النحو نفسه أو بالعالم وكتابه أو الحاجة إليه في هذا الباب من العلم؛ مما يعطي القارئ معرفة واضحة بثقافة المؤلف، ومصادره، ومحاكمته لتلك الأسباب.

٦ رصد المقدمات الأساسية لعلمي النحو والصرف،فقد حرصوا على توضيح أصول العلم والمدخل إليه وما يعين على فهمه.

ثالثا: القيمة المنهجية: إن المتأمل في هذه المقدمات يلحظ قيمة منهجية تؤصل للتأليف وترسم منهجا يراعي ما يسمى بالرءوس الثمانية التي أشار إليها تقي الدين المقريزي والتي ذكرت في مقدمة البحث. وقد كشف البحث عن حضور مسألة المنهج لدى النحاة منذ المراحل الأولى

للتأليف في علم النحو وما حصل فيها من تطورات منهجية، وذلك من خلال إعراب النحاة في مقدماتهم عن جهودهم وما أضافوه إلى حصيلة المعرفة السابقة، والتي من خلالها تتبيَّن لحظات العطاء والتقدم والحرص على التجديد ورسم منحنيات الإبداع بالإضافة والإثراء أو التراجع والاقتصار على تكرار الشروح أو الحواشي أو الجمع للمتفرق واجترار السابق؛ فهي هنا تسهم في رصد جوانب القصور، ومن أبرز ملامح المنهج في مقدمات النحاة ما يلي:

١ مراعاة طبيعة الكتاب المنهجية؛ فكتب الشروح تستدعي بيان طبيعة الكتاب الأصل ونمط الشرح له؛ فالأشموني مثلا في شرحه على ألفية ابن مالك لم يغب عن باله أن شرحه يقتضي البسط والشمول، وأنه في شرحه يمارس ضربا من التأليف يميل لى السهولة والتطويل ويتجه فيه إلى تقييد العام أو تخصيصه أو الاستدراك على المؤلف واستكمال النقص في مادة الكتاب. وكأنهم بذلك يصطحبون وصية الخليل بن أحمد رحمه الله:(من الأبواب ما لو شئنا أن نشرحه حتى يستوي فيه القوي والضعيف لفعلنا، ولكن يجب أن يكون للعالم مزية بعدنا).[١]، ومن هنا جاء الرصد للعلاقة بين النص وأصله في التأليف العربي من حيث إن الشرح يمثل أحيانا نوعا من المشاركة في تأليف النص الأصلي، ولو بعد مئات السنين على ظهوره، وذلك بإضافة جديد قد يكون منهجا أو معلومات جديدة أو إكمالا لشيء ناقص، أو تصحيحا أو ترتيبا أو حذفا لزائد [٢]،وبذلك يكون المؤلِّف مؤلفا إلى جانب المؤلف صاحب الكتاب الأصل[٣].

٢ حرصهم على العلم والتأليف فيه على الرغم من شظف العيش الذي واجه بعضهم فلم يجدوا

---

(١) شرح المفصل، ١/ ٦.

(٢) العلاقات بين النصوص في التأليف العربي،دراسة على تفارع النصوص العربية ومنهج جديد لعلم الببليوجرافيا التكوينية، كمال عرفات نبهان، د ت، العربي للنشر والتوزيع القاهرة ص ٢٠٠.

(٣) في العلاقة بين النص وشرحه، ملاحظات حول نماذج من شرح الكافية للاستراباذي النحوي،د.توفيق قريرة، حوليات الجامعة التونسية، كلية الآداب – دار العلوم، ع ٤٠ ط ١٩٩٦م.

بدا من إهداء كتبهم إلى الأمراء والوزراء سعيا لكفاف العيش ويسير النوال.

٣ أن طبيعة الكتاب أحيانا تفرض مقدمته حسب طبيعة المسار من العلم نفسه فمثلا كتب الأحكام النحوية تختلف عن كتب الخلاف النحوي،وكتب الحدود النحوية تختلف عن كتب معاني الحروف أو كتب الجمل، كما فعل ابن الخشاب في كتابه (المرتجل شرح لكتاب الجمل).

٤ الإلماح إلى أهمية التدرج في العلم من البدهيات والأصول إلى الفروع والتفصيلات، وكذلك في طبيعة تقديم الكتاب للمتلقين على شكل فقرات شيئا فشيئا كما سبق عند ابن جني "..وأنا أسوق هذا الكتاب شيئا فشيئا، وأتبع كل فصل مما رويته ورأيته ما يكون مقنعا في معناه، ومغنيا عما سواه... " (١).

٥ لم يغب عنهم في مقدمات مؤلفاتهم هاجس الإحساس بالسبق والإتيان بالجديد مما ساعد الدراسات النحوية الحديثة في مجال المقارنات ورصد التحوّلات والتغيرات في مسيرة التأليف النحوي وإن كان هذا لا يبدو واضحا إلا من خلال مدد زمنية متباعدة بين عصور المؤلفين.

٦ مراعاة التكامل بين مؤلفاتهم ومحاولة ربطها بالغرض من التأليف، كما صنع ابن الحاجب في مقدمة الشافية، وكما فعل ابن هشام في كتاب المغني، وكما فعل أبو حيان في مقدمة كتابيه: التذييل والتكميل، وارتشاف الضرب، أو التكامل في كتب الاستدراك والتتبع كما هو في كتاب الإغفال للفارسي الذي تتبع فيه الزجاج في كتابه إعراب القرآن ظاهر..

٧ ظهر من خلال مقدمات كتب النحاة عنايتهم بالتوثيق في تلقي الكتب والحرص على نسخها وضبطها بشكل سليم، ومراعاة الأمانة والدقة في نقل المسائل كما فعل أبو علي الفارسي في كتابه الإغفال، وكذلك اهتمامهم بنسبة الأقوال والكتب وتسميتها.

---

(١) المنصف ٦/ ١.

رابعا: القيمة التعليمية: ويظهر ذلك من خلال الآتي:

١ الاهتمام بمتعلمي النحو والنص على خطابهم، وتسهيل الأسلوب لهم، ومراعاة اختلاف عقولهم وقدراتهم؛ ويبدو هذا الاهتمام بشكل أكبر عندما يكون الباعث على المؤلف الاستجابة لطلبهم.

٢ تقديم الأحكام النحوية والقواعد بصورة كلية وتعليمية تسهل عليهم الفهم والإدراك.

٣ محاولة تقريب المسائل لهم بالأمثلة والشواهد والنص على ذلك.

٤ الاهتمام بالشروح والحواشي والتعليقات ومراجعتها مع الطلاب والتعديل عليها، وتصحيح الخطأ إن وجد.

٥ توجيه الطلاب إلى المرحلية والتدرج في طلب العلم، والاهتمام بأصول العلم.

خامسا: القيمة الأدبية والأخلاقية: وتظهر في الجملة لديهم من خلال الآتي:

١ اعتزازهم بالعلم الذي يؤلفون فيه ومحاولة ربطه بفهم كتاب الله وتفسيره، فقلما تخلو مقدمة من مقدماتهم من بيان.

٢ اعتزازهم باللغة العربية، والتشنيع على المنتقصين لها، ولعل مقدمة الزمخشري في الكشاف وتشنيعه على الشعوبية شاهد على ذلك.

٣ التأدب في النقد واصطحاب الأسلوب العلمي، ومحاولة تلمس العذر للمخطئ، وعدم التشنيع عليه.

٤ التواضع في العلم وعدم المباهاة به.

٥ الحرص على الاعتذار عن الخلل والنقص لديهم -إن وجد- وأنه من طبيعة النفس البشرية .

ثبت بالمصادر والمراجع

١- أخبار النحويين البصريين، أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي، تحقيق، محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م – ١٤٢٤هـ.

٢- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان، تحقيق رجب عثمان محمد، الخانجي، القاهرة ١٤١٨ه- ١٩٩٨م.

٣- الاستدراك على سيبويه في الأبنية لأبي بكر الزُّبَيدي بعناية إغناطيوس كويدي ص: ١-٢ ، طبعة روما ١٨٩٠ م.

٤- الأصول في النحو، لأبي بكر ابن السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت.

٥- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦- الإغفال، أبي علي الحسن بن أحمد الفارسي، تخفيق د. عبد الله بن عمر الحاج إبراهيم، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة.

٧- اقتطاف الأزاهر والتقاط الجواهر، أبو جعفر أحمد بن يوسف الرعيني، تحقيق: عبد الله حامد النمري،رسالة ماجستير - بكلية الشريعة جامعة أم القرى (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).

٨- الانتخاب لكشف الأبيات المشكلة الإعراب، علي بن عدلان بن حماد بن علي الربعي الموصلي (المتوفى: ٦٦٦ هـ)، تحقيق: د حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ

٩- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، لأبي البركات، كمال الدين الأنباري، المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

١٠- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

١١- الإيضاح العضدي لأبي علي الفارسي، بتحقيق: حسن شاذلي فرهود، دار العلوم، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ.

١٢- برنامج الوادي آشي،محمد بن جابر بن محمد بن قاسم القيسي،،تحقيق: محمد محفوظ، دار المغرب الاسلامي - أثينا- بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤٠٠-١٩٨٠م.

١٣- البسيط في شرح الجمل، لابن أبي الرّبيع الإشبيلي، تحقيق الدّكتور عيّاد بن عيد الثّبيتيّ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط (١)١٤٠٧هـ - ١٦٨٦م.

١٤- البصائر والذخائر، لأبي حيان التوحيدي،تحقيق: د. وداد القاضي، دار صادر بيروت،ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م.

١٥- التبصرة والتذكرة لأبي محمد الصيمري، بتحقيق د. فتحي أحمد مصطفى، جامعة أم القرى.

١٦- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان الأندلسي، تحقيق د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق.

١٧- التصريح على التوضيح، الشيخ:خالد زين الدين بن عبدالله الأزهري، دراسة وتحقيق د. عبدالفتاح بحيري إبراهيم، الزهراء للإعلام العربي، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م .

١٨- تطور الدرس النحوي، د. حسين عون، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٠م.

١٩- التفكير الصوتي عند سيبويه في ضوء علم اللغة الحديث، محمد جواد النوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢٠- الجمل في النحو، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، دار الأمل.

٢١- الجنى الداني في حروف المعاني، لأبي محمد بدر الدين المرادي، تحقيق: د فخر الدين قباوة -الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

٢٢- حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م.

٢٣- الحدود في علم النحو، لأحمد بن محمد بن محمد البجائي الأبذي، تحقيق: نجاة حسن عبد الله نولي، منشورات: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ١١٢ - السنة ٣٣ - ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١ م.

٢٤- حروف المعاني والصفات، لأبي القاسم الزجاجي، ص ١ ، تحقيق د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢٥- الحلل في شرح أبيات الجمل، لابن السيد البطليوسي بتحقيق د. مصطفى إمام.

٢٦- دليل الطالبين لكلام النحويين، مرعي بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمى المقدسي الحنبلى، إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية، الكويت، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

٢٧- رسالة الحدود، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني، تحقيق، إبراهيم السامرائي، دار الفكر - عمان.

٢٨- رسالة منازل الحروف، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي، تحقيق: إبراهيم السامرائي، دار الفكر - عمان.

٢٩- سيبويه إمام النحاة، علي النجدي ناصف، عالم الكتب.

٣٠- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، أبي الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى، قدم له ووضع هوامشه: حسن حمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

٣١- شرح الكافية الشافية، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني،تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، مطبوعات جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة،الطبعة: الأولى.

٣٢- شرح اللمع لابن برهان الأسدي بتحقيق د. فائز فارس، السلسة التراثية،الكويت.

٣٣- شرح المفصل، ابن يعيش النحوي، تحقيق د. عبد اللطيف بن حمد الخطيب، مكتبة دار العروبة، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ-٢٠١٤م.

٣٤- شرح المقدمة الجزولية الكبير، لأبي علي عمر بن محمد الشلوبين، تحقيق: د. نركي بن سهو العتيبي، دار الرسالة، ط٢، ١٤١١٤ه - ١٤٩٤م.

٣٥- شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب لجمال الدين أبي عمرو عثمان بن الحاجب، تحقيق: جمال عبدالعاطي مخيمر، دار مصطفى الباز، مكة المكرمة.

٣٦- شرح شافية ابن الحاجب للرضي الاستراباذي بتحقيق: محمد نور الحسن وآخرين.

٣٧- شرح شافية ابن الحاجب للرضي الأستراباذي بتحقيق محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٨- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام، تحقيق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع - سوريا.

٣٩- شرح قطر الندى وبل الصدى، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة.

٤٠- شرح كتاب سيبويه، لأبي الفضل القاسم بن علي الصفار، تحقيق: معيض العوفي، دار المآثر، المدينة المنورة.

٤١- شواهد الشعر في كتاب سيبويه، د. خالد عبد الكريم جمعة، مكتبة دار العروبة بالكويت.

٤٢- العلاقات بين النصوص في التأليف العربي، دراسة على تفارع النصوص العربية ومنهج جديد لعلم الببليوجرافيا التكوينية، كمال عرفات نبهان، د ت، العربي للنشر والتوزيع القاهرة.

٤٣- علل التثنية، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، تحقيق: الدكتور صبيح التميمي، مكتبة الثقافة الدينية، مصر.

٤٤- علل النحو، محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق (المتوفى: ٣٨١هـ)،

تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد - الرياض / السعودية، ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

٤٥- الفصول لابن الدهان ص: ١ ، بتحقيق د. فائز فارس، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٤٦- الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي،المعروف بابن النديم،تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت – لبنان.

٤٧- في العلاقة بين النص وشرحه، ملاحظات حول نماذج من شرح الكافية للاستراباذي النحوي،د.توفيق قريرة، حوليات الجامعة التونسية، كلية الآداب – دار العلوم، ع ٤٠ ط ١٩.

٤٨- كتاب سيبويه، أبي بشر عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح محمد عبدالسلام هارون،ط ١، دار الجيل،بيروت ١/ ١٢.

٤٩- اللباب في علل البناء والإعراب: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين، تحقيق: د. عبد الإله النبهان، دار الفكر – دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

٥٠- لسان العرب، لابن منظور دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

٥١- اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت.

٥٢- ما ينصرف وما لا ينصرف للزجاج ص: ٥ ، بتحقيق د. هدى قراعة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة.

٥٣- مختصر النحو لابن سعدان الكوفي ص: ٣٩ ، بتحقيق د. حسين أحمد بو عباس، حوليات الآداب بالكويت.

٥٤- المدارس النحوية للدكتور شوقي ضيف، دار المعارف.

٥٥- مراتب النحويين، أبو الطيب اللغوي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة

العصرية.

٥٦- المرتجل لابن الخشاب ص ٤ ، بتحقيق علي حيدر، مجمع اللغة الدمشقي ١٣٩٢ه.

٥٧- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ٢٠٠٤.

٥٨- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٥٩- المفصل في صنعة الإعراب، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، تحقيق د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣م.

٦٠- مقاييس اللغة،لابن فارس تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، دون طبعة، ١٩٧٩م.

٦١- المقتضب، محمد بن يزيد المبرد بتحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب.

٦٢- مقدمة الكتاب في التراث الإسلامي وهاجس الإبداع، د. عباس أرحيلة، الوراقة الوطنية، مراكش ٢٠٠٢م.

٦٣- الممتع الكبير في التصريف،لابن عصفور الإشبيلي ، مكتبة لبنان، الأولى ١٩٩٦م.

٦٤- المنصف لابن جني،بحقيق إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين ، دار إحياء التراث القديم، ط١ ١٣٧٣هـ - أغسطس سنة ١٩٥٤م.

٦٥- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، تقي الدين أبو العباس المقريزي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط٢، ١٩٨٧.

٦٦- نتائج الفكر في النحو للسهيلي، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة الأولى: ١٤١٢ - ١٩٩٢ م.

٦٧- النجم الثاقب شرح كافية ابن الحاجب، للإمام المهدي صلاح بن علي بن محمد بن أبي القاسم، دراسة وتحقيق: محمد جمعه حسن نبعه، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، الجمهورية اليمنية، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.